حاشية
ثلاثة الأصول وأدلتها

تأليف

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

بقلم/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي

مقدمة الناشر

إن الحمد لله نحمـــده ونســـتعينه ونعـــوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سـيئات أعمالنا من يهـده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له وأن محمـدا عبـده ورسـوله.

وبعد: -

فإن الأصـول الثلاثة من تـأليف الإمـام الشـيخ محمد بن عبد الوهاب بحاشية الشـيخ عبد الـرحمن بن محمد بن قاسم ذات نفع عظيم يعـــــود على كل مســـــلم ومسـلمة في عقيدته وخلـوص توحيـده فهي تبحث في أصل العقيدة وهو ما يسـأل عنه العبد في قـبره يقـال لـــه: من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فـــإن كـــان مؤمنا قال: ربي اللـه، وديـني الإسـلام، ونبـيي محمد وإن كـان غـير ذلك قـال: هـاه هـاه لا أدري سـمعت الناس يقولون شيئا فقلته والعيـاذ بالله لهـذا، فقد ركز الشيخ على هذه الأصول الثلاثة تركيزا جيــدا تحصل به للمســـلم معرفة هـــذه الأصـــول بأدلتها من الكتـــاب والسنة، ووزارة الشؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـــاد في المملكة العربية الســعودية حين لمست الفائـدة العظيمة لهـذا الكتـاب مع صـغر حجمه وتيسُّـر قراءته وحفظه وفهمه لكل راغب في الخـــــير والنفع فقد رأت أن تســـــاهم في طباعته وتوزيعه على كل راغب في الخـــير والنفع من عمـــوم المســـلمين في

داخل المملكة وخارجها والله المســـــؤول أن ينفع به ويجـزي مؤلفه وشـارحه وناشـره عن المسـلمين خـيرا إنه سميع مجيب. وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

مقدمة المصحح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمده سبحانه وأثني عليه، وأقر وأعترف أن الله هو ربي ومعبودي وأنه الإله الحق، وكل مألوه سواه باطل وضلال، وأدين له بالإذعان وأستسلم لما أمر ودبر، وأشهد أن عبده محمدا مرسل من ربه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ﷺ وعلى آله وصحابته ومن سار على نهجه.

وبعد: فإن ربنا بحكمته أوجد في هذا الكون جنس الإنسان، وميزه بالعقل والإدراك وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة. وكلفه لذلك أن يعرف ربه ومليكه معتبرا بما بين يديه وما خلفه من براهين ودلالات.

ثم يعتقد أنه مدين له بحقوق يلزمه القيام بها ليظهر بذلك عبوديته وإذعانه لمليكه.

ثم يعرف أن بيان تلك الحقوق إنما يُتَلَقَّى عن الرسل الذين تتوقف نجاة العباد على اتباعهم، فيشهد أنهم بلغوا ما أنزل إليهم وأن خاتمهم وأفضلهم نبي هذه الأمة محمد ﷺ وتعتبر هذه الأمور أسسا وقواعد لما يلزم العباد في هذه الدار، ولأهميتها وعظم شأنها يقع السؤال عنها في البرزخ فمن كان سائرا على ضوئها في هذه الحياة ألهم في قبره جوابا سديدا، {

{ [1] .

ولما كـــانت هـــذه الأمة أفضل الأمم وأزكاها عند مليكهـا، كـان إيضـاح هـذه الأصـول في شـريعتها أتم وأوفى.

ولقد اعتـنى علمـاء هـذه الشـريعة بهـذه القواعد الأساسية، فذكروها ضمن عقائدهم مجملة أو مفصلة.

ولم يســـبق أحد إلى الكتابة فيها على حـــدة قبل الشـيخ الإمـام محمد بن عبد الوهـاب، مجـدد القـرن الثـاني عشـر، أجـزل الله له الأجر والثـواب، وأدخله الجنة بغـــير حســـاب، فقد ظهر في زمن تفشت فيه العامية، وظهر فيه الشرك والابتداع في الـدين، فألهمه الله أن كتب رسالة موجزة عـرفت بـ (ثلاثة الأصـول).

فكـانت موضع العناية ومحل الاهتمـام، بحيث كـان الموحـدون يجتهـدون في حفظهـا، ويلقنونها لأطفـالهم وعـوامهم، فحفظ الله هـذه الفرقة الناجية بسـببها من الشـبه والفتن الـتي تصـرف الْفِطَر المسـتقيمة عن الطريق السوي.

وقد شرحها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وأكـرم مثـواه بحاشـية نفيسة أوضح فيها مقاصد المؤلف ودلالة النصوص.

وقد طبعت (ثلاثة الأصـول) عشـرات المـرات وعم

---

[1] (?) سورة الإسراء آية: 72.

النفع بها والحمد لله.

أما حاشـــــــيتها فطبعت في عهد مؤلفها رحمه الله ثلاث طبعـات. وقد بـذلت ما اسـتطعته من الجهد في تصحيحها للطبع بحسب الإمكـان والله الموفق والمعين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شهدت بربوبيته وإلهيته الكائنات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. كلمة قامت بها الأرض والسماوات وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد بالآيات والمعجزات.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فإن ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام والمسلمين مجدد الدعوة والدين محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب. قد جد الناس في حفظها لعظم نفعها. وتشوقت النفوس لبيان معانيها لرصانة مبانيها. فوضعت عليها حاشية موضحة لمعناها. مشجعة لمن اقتناها. والله المسؤول أن ينفع بها كما نفع بأصلها إنه على كل شيء قدير.

القواعد التي يجب على كل مسلم معرفتها

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) اعلم رحمك الله (2)، أنه يجب علينا تعلم أربع مسـائل (3) الأولى العلم (4) وهو معرفة الله (5) ومعرفة نبيه (6)، ومعرفة دين الإسـلام بالأدلة (7). الثانية العمل به (8). الثالثة الـدعوة إليه (9). الرابعة الصبر على الأذى فيه (10).

والدليل قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { [illegible] (11) [illegible] (12) [illegible] (13) [illegible] (14) [illegible] (15) [illegible] } [1] (16).

قـال الشـافعي رحمه الله تعـالى (17) لو ما أنـزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم (18).

وقال البخاري رحمه الله تعالى (19) باب العلم قبل القول والعمل (20).

والـدليل قوله تعـالى: { [illegible] } [2] (21) فبـدأ بـالعلم قبل القـول والعمل (22).

(1) ابتـدأ المصـنف - رحمه الله - كتابه بالبسـملة اقتـداء بالكتـاب العزيز وتأسـيا بـالنبي في مكاتباته

---

[1] (?) سورة العصر الآيات 1 : 3.
[2] (?) سورة محمد آية: 19.

ومراسلاته، وعملا بحديث { كل أمر ذي بال } [1] أي حال وشأن يهتم به شرعا { لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع } [2] وفي رواية { أجذم } [3] وفي رواية { أبتر } [4] والمعنى من جميع الروايات أنه ناقص البركة. والبداءة بها للتبرك والاستعانة على ما يهتم به. واقتصر على البسملة لأنها من أبلغ الثناء والذكر وللخبر.

(2) **اعلم** فعل أمر من العلم وهو حكم الذهن الجازم المطابق للواقع أي كن متهيئا ومتفهما لما يُلْقَى إليك من العلوم. وكلمة " اعلم " يؤتى بها عند ذكر الأشياء المهمة التي ينبغي للمتعلم أن يصغي إلى ما يلقى إليه منها. وما قرره المصنف هنا من أصول الدين حقيق بأن يهتم به غاية الاهتمام. ويعتنى به أشد الاعتناء. ويصغى إليه حقيقة الإصغاء، **ورحمك الله** دعاء لك بالرحمة أي غفر الله لك ما مضى ووفقك وعصمك فيما يستقبل. وإذا قرنت الرحمة بالمغفرة فالمغفرة لما مضى. والرحمة سؤال السلامة من ضرر الذنوب وشرها في المستقبل. وكثيرا ما يجمع رحمه الله عندما يرشد الطالب بتقرير الأصول المهمة بينها وبين الدعاء له. وهذا من حسن عنايته ونصحه وقصده

---

1 (?) أبو داود الأدب (4840) , ابن ماجه النكاح (1894).
2 (?) أبو داود الأدب (4840) , ابن ماجه النكاح (1894).
3 (?) أبو داود الأدب (4840) , أحمد (2/359).
4 (?) أبو داود الأدب (4840) , ابن ماجه النكاح (1894) , أحمد (2/359).

الخير للمسلمين.

(3) أي يلزم كل فرد من أفراد المكلفين ذكرا كان أو أنثى حرا أو عبدا **تعلم أربع مسائل** (جمع مسألة من السؤال وهو ما يبرهن عنه في العلم). والواجب ما لا يعذر أحد بتركه. وعند الأصوليين ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه - فيجب على كل فرد منا العلم بهذه الأربع المسائل.

(4) وهو معرفة الهدى بدليله. والعلم إذا أطلق فالمراد به العلم الشرعي الذي تفيد معرفته ما يجب على المكلف من أمر دينه، والعلم الشرعي على قسمين فرض عين وفرض كفاية وما ذكر رحمه الله فهو فرض عين على الذكر والأنثى والحر والعبد لا يعذر أحد بالجهل به. وفي الحديث عن أنس { طلب العلم فريضة } [1] وقال أحمد يجب أن يطلب من العلم ما يقوم به دينه، قيل له مثل أي شيء ؟ قال: الذي لا يسعه جهله صلاته وصيامه ونحو ذلك. وقال المصنف رحمه الله إن طلب العلم فريضة. وإنه شفاء للقلوب المريضة. وإن أهم ما على العبد معرفة دينه، الذي معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة والجهل به وإضاعته سبب لدخول النار. أعاذنا الله منها اهـ.

فما كان واجبا على الإنسان العمل به كأصول الإيمان وشرائع الإسلام وما يجب اجتنابه من

---

[1] (?) ابن ماجه المقدمة (224).

المحرمـات وما يحتـاج إليه في المعـاملات ونحو ذلك مما لا يتم الـواجب إلا به فهو واجب عليه العلم بـه. بخلاف القـدر الزائد على ما يحتـاج إليه المعين فإنه من فروض الكفايات التي إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن البـاقين. ثم إن طلب العلم فيما هو فـرض كفاية أفضل من قيـام الليل وصـيام النهـار والصـدقة بالذهب والفضـة. قـال أحمد تعلم العلم وتعليمه أفضل من الجهاد وغيره مما يتطوع به. اهـ.

فـإن العلم هو الأصل والأسـاس وأعظم العبـادات وآكد فروض الكفايات. بل به حياة الإسلام والمسلمين، والتطوعـات إنما هي شـيء مختص بصـاحبه لا يتعـدى إلى غيره- وهو الميراث النبوي ونور القلوب. وأهله هم أهل الله وحزبـه. وأولى النـاس به وأقـربهم إليـه. وأخشاهم له وأرفعهم درجات.

(5) أي بما تعرف به إلينا في كتابه وسنة رسـوله من أسـمائه وصـفاته وأفعاله ولا يكـون الإنسـان على حقيقة من دينه إلا بعد العلم بالله سبحانه وتعالى.

(6) فإنه الواسطة بيننا وبين الله في تبليغ رسالة اللـه. ومعرفته فـرض على كل مكلـف. وأحد مهمـات الدين والنبي رجل أوحي إليه بشـرع ولم يـؤمر بتبليغه فإن أمر به فرسول.

(7) أي معرفة دين الإسلام الذي تعبد الله الخلق به بالأدلة من الكتـاب والسـنة. والأدلة جمع دليل والـدليل

هو ما يوصل إلى المطلـــوب. وفيه إشـــارة إلى أنه لا يصلح فيه التقليد بل إذا لقي الله فـإذا معه حجج الله وبراهينه. وهذا المقدار من العلم يجب تعلمـه. بل كيف يعمل المـــرء بشـــيء وهو لا يعرفـــه. وجهل الإنســـان حقيقة ما أمر الله به من أعظم الإثم. والعمل بغـــــير علم طريق النصـــارى. والعلم بلا عمل طريق اليهـــود. وقد أمرنا الله أن نســـــأله في كل ركعة أن يهـــــدينا الصراط المسـتقيم. وهو طريق الـذين أنعم الله عليهم من النبـــيين والصـــديقين والشـــهداء والصـــالحين غـــير المغضوب عليهم، ولا الضالين.

(8) فالعمل هو ثمرة العلم، والعلم مقصـود لغـيره فهو بمنزلة الشـجرة. والعمل بمنزلة الثمـــرة. فلا بد مع العلم بدين الإسـلام من العمل به فـإن الـذي معه علم ولا يعمل به شر من الجاهــل. وفي الحــديث { أشد النــاس عــذابا عــالم لم ينفعه الله بعلمه } وهو أحد الثلاثة الــذين أخــبر النبي أنهم أول من تسعر بهم النار يوم القيامة. وقد قيل:

وَعَالِم بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلَنْ مُعَذَّب مِنْ قَبْلِ عُبَّادِ

(9) فإذا حصل له بتوفيق الله العلم بدين الإسـلام والعمل به فيجب عليه السـعي في الـدعوة إليـه، كما هي طريقة الرسل وأتبـــاعهم. وأعلى مـــراتب العلم الـــدعوة إلى الحق وســـبيل الرشـــاد. ونفي الشـــرك والفساد. فإنه ما من نبي يبعث إلى قومه إلا ويدعوهم إلى طاعة الله وإفـراده بالعبـادة وينهـاهم عن الشـرك

ووسـائله وذرائعه ويبـدأ بـالأهم فـالأهم بعد ذلك من شرائع الإسلام.

(10) لأن من قام بـدين الإسـلام ودعا النـاس إليـه. فقد تحمل أمرا عظيما وقام مقام الرسل في الدعوة. وقصد أن يحـول بين النـاس وبين شـهواتهم وأهـوائهم واعتقـاداتهم الباطلة فحينئذ لا بد أن يـؤذوه فعليه أن يصبر ويحتسب وهذه الأربع أوجب الواجبات.

(11) أقسم تعالى بالعصر وهو الدهر الـذي هو زمن تحصـيل الأربـاح والأعمـال الصـالحة للمؤمـنين. وزمن الشـقاء للمعرضـين. ولما فيه من العـبر والعجـائب للناظرين.

(12) أي جنس الإنسـان من حيث هو إنسـان في خسار في مسعاه ولا بد إلا من استثنى الله في هـذه السـورة. وهو من قـام بهـده الخصـال: الإيمـان بالله والعمل الصالح في نفسه. وأمر غـيره به والصـبر على ما ناله فيه.

(13) اسـتثنى سـبحانه وتعـالى الـذين آمنـوا فـإنهم ليسـوا في خسر ففيه ما يـوجب الجد والاجتهـاد في معرفة الإيمـان والتزامـه. وفيه العلم فإنه لا يمكن العمل بدون علم. وفيه حياة الإنسان.

(14) [illegible]

(15) أوصى بعضهم بعضا بالإيمان بالله وتوحيده، وبالكتاب والسنة والعمل بما فيهما ومنه الدعوة إليه.

(16) أي على أداء الفرائض وإقامة أمر الله وحدوده ويدخل فيه الحق الواجب والمستحب. وفيه الصبر على الأذى فيه. فإن من قام بالدعوة إلى الله فلا بد أن يحصل له من الأذى بحسب ما قام به. وفي هذه السورة الكريمة التنبيه على أن جنس الإنسان كله في خسار إلا من استثنى الله. وهو من كمل قوته العلمية بالإيمان بالله وقوته العملية بالطاعات. فهذا كماله في نفسه ثم كمل غيره بوصيته له بذلك وأمره به. وبملاك ذلك وهو الصبر. وهذا غاية الكمال. ومعنى ذلك في القرآن كثير. وقال ابن القيم جهاد النفس أربع مراتب أحدها أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين. الثانية أن يجاهدها على العمل به بعد علمه وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها. الثالثة أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه؛ وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات. ولا ينفعه علمه. ولا ينجيه من عذاب الله. الرابعة أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق. ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين. فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه فمن علم وعمل وعلّم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء.

(17) هو محمد بن إدريس القرشي الإمـام الشـهير المتوفى سنة أربع ومائتين رحمه الله تعالى.

(18) لعظم شأنها مع غاية اختصارها. لو فكر النـاس فيها لكفتهم لجمعها للخـير بحـذافيره، فإنها دلت على العلم والعمـل. والـدعوة إلى الحق والصـبر على الأذى فيـه. فتضـمنت جميع مـراتب الكمـال الإنسـاني. فهي حقيقة بأن يقال فيها ما قاله هذا الإمام الجليـل. وقـال شـيخ الإسـلام هو كما قـال فـإن الله أخـبر أن جميع النـاس خاسـرون إلا من كـان في نفسه مؤمنا صـالحا ومع غيره موصيا بالحق موصيا بالصبر.

(19) هو محمد بن إسـماعيل جبل الحفظ صـاحب الصحيح الذي هو أصح الكتب بعد كتاب اللـه. المتـوفى سنة مائتين وست وخمسين رحمه الله.

(20) ترجم رحمه الله بالبـداءة بـالعلم. لأن تعلم العلم الفرض مقدم على القـول والعمـل. وذلك أن قـول المـرء وعمله لا يصلح إلا إذا صـدر عن علم. وفي الحـديث { من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد } [1] وقد قيل:

وكل من بغير علم أعماله مردودة لا

وهل تمكن عبـادة الله الـتي هي حقه على خلقه وخلقهم لها إلا بالعلم.

(21) استدل المصنف رحمه الله بهـذه الآية الكريمة على وجـوب البـداءة بـالعلم قبل القـول والعمـل. كما

[1] (?) البخاري الصلح (2550) , مسلم الأقضية (1718) , أبو داود السنة (4606) , ابن ماجه المقدمة (14) , أحمد (6/256).

استدل بها البخاري رحمه الله على صحة ما ترجم به. وذلك أن الله تعالى أمر نبيه بأمرين: بالعلم ثم العمل. والمبدوء به العلم في قوله { [illegible] } [1] ثم أعقبه بالعمل في قوله { [illegible] } [2] فدل على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل. وأن العلم شرط في صحة القول والعمل. فلا يعتبر إلا به. فهو مقدم عليهما. لأنه مصحح النية المصححة للعمل.

(22) حيث قال { [illegible] } [3] ثم قال { [illegible] } [4] ولا يبدأ إلا بالأهم فالأهم. وقال { ابدءوا بما بدأ الله به } [5] .

---

1 (?) سورة محمد آية: 19.
2 (?) سورة محمد آية: 19.
3 (?) سورة محمد آية: 19.
4 (?) سورة محمد آية: 19.
5 (?) الترمذي الحج (862) , النسائي مناسك الحج (2961) , مالك الحج (835).

المسائل التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها

اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسـلمة (1) تعلم ثلاث هذه المسائل والعمل بهن (2):

الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا (3) ولم يتركنا هملا (4) بل أرسل إلينا رسولا (5) فمن أطاعه دخل الجنة (6) ومن عصاه دخل النار (7).

والدليل قوله تعالى: { [illegible] } (8) [illegible] (9) [illegible] (10) [illegible] { [illegible] } [1] (11).

الثانيـــة: أن الله لا يرضى أن يشـــرك معه أحد في عبادته (12) لا ملك مقرب ولا نبي مرسل (13).

والدليل قوله تعالى: { [illegible] } [2] (14).

الثالثـــة: أن من أطـــاع الرســـول ووحد الله (15) لا يجوز له مـوالاة من حـاد الله ورسـوله (16) ولو كـان أقرب قريب (17).

والـــدليل قوله تعـــالى { [illegible] } (18) [illegible] (19) [illegible] (20) [illegible] (21) [illegible]

---

1 (?) سورة المزمل الآيتان : 15 ، 16.
2 (?) سورة الجن آية: 18.

[illegible] (22) [illegible] (23) [illegible] 2) [1] { [illegible] (24) [illegible] 5).

[illegible] (26) [illegible] (27) وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها كما (28)، قال تعالى { [illegible] [2] (29)، ومعنى يعبدون يوحـــــدون (30) وأعظم ما أمر الله به التوحيد (31) وهو إفـــراد الله بالعبـــادة (32)ـــ وأعظم ما نهى عنه الشرك (33) وهو دعـوة غـيره معه (34) والـدليل قوله تعالى { [3] (35).

(1) مكلف من ذكر وأنـــثى حر وعبد وجوبا عينيـــا يعاقب المرء على تركه.

(2) أي معرفتهن واعتقاد معانيهن والعمل بمدلولهن، فإن العمل هو ثمرة العلم.

(3) أي أوجـدنا بعد أن لم نكن شـيئا لعبادته ورزقنا النعم لنستعين بها على ما خلقنا له.

(4) أي مهملين معطلين سدى شبه البهـائم لا نـؤمر ولا ننهى. قال تعالى { [4] وقال {

---

1 (?) سورة المجادلة آية: 22.
2 (?) سورة الذاريات آية: 56.
3 (?) سورة النساء آية: 36.
4 (?) سورة القيامة آية: 36.

[illegible] { [illegible] [1] وفي الحـــديث القدسي { ابن آدم خلقتك لأجلي فلا تلعب وخلقت كل شـــيء لأجلك فلا تتعب } بل خلقنا لنعبده وحده لا شريك له.

(5) هو محمد أرسـله بالهـدى ودين الحـق. وهـذا أصل عظيم من أصـــول الـــدين يجب علينا معرفته واعتقاده والعمل بمقتضاه.

(6) لأن طاعته طاعة لله { [illegible] [2] { [illegible] } [3] .

(7) أعاذنا الله منها { [illegible] [4] وقد أمرنا الله بطاعته ونهانا عن معصـيته في غـير موضع من كتابه.

(8) معشر الثقلين بأعمـالكم يـوم القيامـة. وقـال تعالى { [illegible] [5] عدلا خيارا { [illegible] [6].

(9) هو موسى كليم الرحمن عليه السلام كما أخـبر

---

1 (?) سورة المؤمنون آية: 115.
2 (?) سورة النساء آية: 13.
3 (?) سورة النور آية: 52.
4 (?) سورة النساء آية: 14.
5 (?) سورة البقرة آية: 143.
6 (?) سورة البقرة آية: 143.

الله به في غير موضع من كتابه.

(10) أي عصى فرعـــون رســـول الله موسى عليه السلام. وأبى إلا التمادي في الكفر والطغيان.

(11) شـديدا مهلكا وذلك بإغراقه وجنـوده في البحر فلم يفلت منهم أحـد. ثم بعد ذلك في عـذاب الـبرزخ إلى يـوم القيامة ثم عـذاب النـار. قـال تعـالى { □□□□□□□□ □ □□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ } [1] ، أي يعرضون عليها في البرزخ يعذبون بها " غدوا " أول النهار " وعشيا " آخره { □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□ } [2] فهـذه عاقبة العاصـين للرسـل، وجـزاء المخـالفين لأمـرهم. أي فاحـذروا أنتم أيها الأمة أن تعصـوا نـبيكم محمدا فيحل بكم كما حل بهم من عقاب الله وأليم عذابه في الـدنيا والـبرزخ وفي الآخـرة نعـوذ بالله من ذلـك. وفي القـرآن آيـات كثـيرة في بيـان سـعادة من أطاع الرسل وشقاوة من عصاهم.

(12) فهو سبحانه المستحق لها وحده ومن سواه لا يستحق شيئا منها. وفي الحديث القدسي { إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر ســواي أتحبب إليهم بـالنعم ويتبغضـون إلي بالمعاصي } . ولأن الشـــرك أظلم الظلم قـــال تعـــالى { □□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ } [3] والظلم وضع الشـيء في

---

1 (?) سورة غافر آية: 46.
2 (?) سورة غافر آية: 46.
3 (?) سورة لقمان آية: 13.

غـير موضـعه. وسـمى الله المشـرك ظالما لأنه وضع العبادة في غير موضعها، وصرفها لغير مستحقها وأخبر تعـالى أنه لا يرضى لعبـاده الكفـر. وإنما يرضى لهم الإسلام. كما قال تعالى { [illegible] } [1] وفي الحـديث " إن { الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبـدوه ولا تشركوا به شيئا } [2] الحديث.

(13) أي لا يرضى سـبحانه أن يجعل له شـريك في عبادتـه. لا ملك مقـرب عنـده ولا نـبي مرسـل، يعـني فضلا عن غيرهما من سائر المخلوقات. فـإذا لم يـرض بعبـادة من كـان قريبا منه كالملائكـة. ولا نبيا مرسلا وهم أفضل الخلق فغـيرهم بطريق الأولى. لأن العبـادة لا تصلح إلا لله وحده. فكما أنه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير فهو المستحق للعبادة وحده دون من سواه.

(14) أي وأن المواضع الـتي بـنيت للصـلاة والعبـادة وذكر الله. أو أعضاء السجود لله فلا تعبـدوا، نهي عـام لجميع الخلق الإنس والجن فيهـا. أو بها مع الله أحـدا. وأحـدا نكـرة في سـياق النهى شـملت جميع ما يـدعى من دون الله. سـواء كـان المـدعو من دون الله صـنما أو وليـا. أو شـجرة أو قـبرا أو جنيا أو غـير ذلـك. فـإن دعاء غير الله هو الشرك الأكبر. والـذنب الـذي لا يغفر إلا بالتوبة منه. قال تعالى { [illegible] }

---

[1] (?) سورة المائدة آية: 3.
[2] (?) مسلم الأقضية (1715) , أحمد (2/367) , مالك الجامع (1863).

[illegible] { [illegible] } ، [1] { [illegible] } . [2]

(15) أي المسألة الثالثة من المسائل الثلاث التي يجب على المكلف معرفتها. واعتقادها. والعمل بموجبها. أن من أطاع الرسول فيما أمر به. واجتنب ما نهى عنه ووحد الله في عبادته.

(16) بل يجب عليه أن يصارمهم ويقاطعهم ويعاديهم أشد المعاداة. والمحادون لله هم الكافرون بالله. وقد حرم الله موالاتهم على كل مسلم ومسلمة. والموالاة الموادة والصداقة. ضد المعاداة. والمحادة هي المجانبة والمخالفة والمغاضبة والمعاداة. ولها أيضا عند أهل العلم معنيان: أحدهما أن الكفار كانوا في حد والمؤمنون في حد. المؤمنون في حد الله ورسوله. وهو الإيمان. والمشركون في حد إبليس وجنوده. وهو الكفر. والقول الثاني أنه ليس بين الكافرين والمسلمين إلا الحديد- يعني القتال بالحديد-

(17) أي ولو كان من حاد الله ورسوله ابنك أو أباك أو أخاك أو عشيرتك. فإن الله قطع التواصل والتوادد والتعاقل والتوارث. وغير ذلك من الأحكام والعلائق وقرب الإنسان بين المسلمين والكفار. فإن

---

1 (?) سورة النساء آية: 48.
2 (?) سورة المائدة آية: 72.

القــرب إنما هو في الحقيقة قــرب الــدين لا قــرب النسب. فالمسـلم ولو كـان بعيد الـدار فهو أخـوك في اللـه. والكـافر ولو كـان أخـاك في النسب فهو عـدوك في الـدين. وحـرام عل كل مسـلم مـوالاتهم. بل يجب اتخاذهم أعداء وبغضاء.

(18) خطاب للنـبي أنه لا بجد قوما يؤمنـون بالله واليــوم الآخر الإيمــان الــواجب يــوادون أي يوالــون ويحبون من حاد الله ورسوله وهم الكافرون وإن كانوا أقرب قريب. فلا يتجمع الإيمـان ومحبة أعـداء اللـه. بل لا تجد المؤمــنين إلا محــادين من حــاد الله ورســوله معادين من عـادى الله ورسـوله. فـإن المـوادة المحابة مفاعلة من المحبة ولا ريب أن الإيمان الواجب يـوجب محادة من حاد الله ورسوله كما أنه يستلزم محبة من يحب الله ورسوله وموالاتهم. فمن والى الكـافرين فقد ترك واجبا من واجبات الإيمـان. واسـتحق أن ينفى عنه الإيمــان كما في النصــوص. وكــذا من تــرك مــوالاة المؤمنين فقد ترك واجبا من واجبات الإيمان. واسـتحق أن ينفى عنه الإيمـــان ولا يلـــزم من نفيه عنهم أن ينتفي بالكلية.

(19) أي لا يوادون من حاد الله ورسـوله ولو كـانوا الأقربين كما قال تعالى { □□□□

الآية وقال { [1] { [2] إلى قوله { [3] وختمها بقوله { [4] فسماهم فاسقين بذلك.

(20) أي أولئك الذين لم يوادوهم أثبت الله في قلوبهم الإيمان وأرساه. فهي موقنة مخلصة. وكتب لهم السعادة وزين الإيمان في بصائرهم.

(21) أي قواهم بنصر منه ونور قلوبهم بالإيمان وبالقرآن وحججه. وسمى نصره إياهم روحا لأن به حي أمرهم.

(22) الجنة اسم لدار جمعت أنواع النعيم التي أعلاها النظر إلى وجه الله الكريم. ويدخلهم أي يسكنهم جنات في دار كرامته التي أعدت للمتقين. وسميت باسم البساتين لأنها أشجار مثمرة وأنهار جارية وقصور عالية تجرى من تحت أشجارها ومساكنها المياه في الأنهار. وفي للحديث: { أنهار الجنة في غير أخدود } { } [5] دلئمين { } { } [6].

(23) وهذا أعلى مراتب النعيم وفيه سر بديع وهو أنهم لما أسخطوا القرائب والعشائر في الله. عوضهم الله بالرضى عنهم. وأرضاهم عنه بما أعطاهم من

---

1 (?) سورة آل عمران آية: 28.
2 (?) سورة التوبة آية: 24.
3 (?) سورة التوبة آية: 24.
4 (?) سورة التوبة آية: 24.
5 (?) سورة الكهف آية: 108.
6 (?) سورة الكهف آية: 108.

النعيم المقيم. والفوز العظيم والفضل العميم.

(24) لما ذكر هـذه النعم أتبعه بما يـوجب تـرك الموالاة لأعداء الله فقال (أولئـك) أي الموالـون أوليـاء الله المصارمون أعـداء الله هم (حـزب اللـه) وأنصـاره في أرضه وعباده المقربون وأهل كرامته.

(25) الفـائزون في الـدنيا والآخـرة النـاجون يـوم القيامـة. وفي الحـديث { اللهم لا تجعل لفـاجر ولا لفاسق عنـدي يـدا ولا نعمة فـإني وجـدت فيما أوحيته إلي } [illegible] وظهر بهـذا أنه يجب على كل مسلم مقاطعة المشركين ومنابذتهم.[1]

(26) هـداك ووفقك لما ينفعك في دنيـاك وآخرتـك، والرشد الاستقامة على طريق الحق ضد الغي.

(27) أي الحنيفية طريقة وشـريعة الخليل إبـراهيم وجميع الأنبياء عليهم السلام هي ما قررها به المصـنف أن تعبد الله مخلصا له الـدين. فهـذه هي حقيقة ملة إبراهيم عادة الله بـالإخلاص والإخلاص حب الله وإرادة وجهه. وعبادة الله بالإخلاص وترك عـادة ما سـواه. هي المذكورة في قوله تعالى { [illegible] } وفي قوله: { [illegible] }[2]

---

1 (?) سورة المجادلة آية: 22.
2 (?) سورة النحل آية: 123.

{ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□ } [1] والحـنيف مشـتق من الحنف وهو الميل، فالحنيف المائل عن الشـرك قصـدا إلى التوحيـد. والحـنيف المسـتقيم المتمسك بالإسـلام. المقبل على الله المعرض عن كل ما سـواه. وكل من كان على دين إبراهيم عليه السلام.

(28) أي وبـــالإخلاص في جميع ما تعبـــدنا الله به الذي هو ملة إبراهيم أمر الله بها جميع النـاس، وخلق لها جميع الثقلين الجن والإنس.

(29) أي ما أوجد سبحانه وتعـالى الثقلين إلا لحكمة عظيمة. وهذه الحكمة العظيمة هي عبادة الله وحده لا شريك له وترك عادة ما سـواه، وأفـادت أن الخلق لم يخلقوا عبثا ولم يتركوا سدى.

(30) قال ابن عباس كل موضع في القـرآن اعبـدوا الله فمعنـاه وحـدوا اللـه. وجـاء أيضا عبـادة الله توحيد اللـه، والجـادة في اللغة التـذلل والخضـوع من قـولهم طريق معبد أي مـــذلل قد وطئته الأقـــدام. وســـميت وظـائف الشـرع على المكلفين عبـادات لأنهم يفعلونها لله خاضعين ذالين. ويأتي تعريفها في الشرع.

(31) وهو أعظم فريضة فرضـــها الله على العبـــاد علما وعملا. ولأجله أرسـلت الرسل وأنـزلت الكتب وبه تكفر الذنوب وتستوجب الحنة، وينجي من النار.

(32) فهو في الأصل من وحده توحيـدا جعله واحـدا

---

[1] (?) سورة النحل آية: 123.

أي فـردا. ووحـده قـال إنه واحد أحـد، وقـال لا إله إلا اللـــــه. والواحد الأحد وصف اسم البـــــاري لاختصاصه بالأحديــة، وأقســام التوحيد ثلاثــة: توحيد الربوبيــة، وهو العلم بـأن الله رب كل شـيء وخالقـه. والثـاني توحيد الأســماء والصــفات. وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسول الله . والثالث توحيد الإلهيـة: وهو إخلاص العبادة لله وحده بجميع أفراد العبادة.

(33) **الشرك** النصـيب واسم من: أشـرك باللـه. إذا كفر بـــــــه، وهو أعظم ذنب عصى الله به وأي ذنب أعظم من أن يجعل مع الله شـــــريك في ألوهيته أو ربوبيته أو أسـمائه أو صـفاته. وكما أن الشــرك أظلم الظلم وأبطل الباطل كما تقــدم فهو هضم للربوبيـــة، وتنقص للألوهية وســوء ظن بــرب العــالمين وهو أقبح المعاصي لأنه تسوية للمخلوق الناقص بالخــالق الكامل من جميع الوجوه.

(34) أي طلب غير الله مع الله وسـؤال غـيره معه من ملك أو نبي أو ولي أو شـجرة أو حجر أو قـبر أو جـني. والاسـتعانة به والتوجه إليه وغـير ذلك من أنـواع العبادة.

(35) يأمر سبحانه عباده بعبادته وحده لا شريك لـه، فإنه الخـالق الـرزاق المنعم المتفضل على خلقـه، فهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا، وشيئا نكــرة في ســياق النهي. فعم الشــرك قليله وكثــيره،

وقرن سبحانه الأمر بالعبادة التي فرضها عل عباده، بالنهي عن الشرك الذي حرمه. فدلت على أن اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة، وتسمى هذه الآية آية الحقوق العشرة. لأنها اشتملت على حقوق عشرة. أحدها الأمر بالتوحيد ثم عطف عليه التسعة الباقية وابتداؤه تعالى بالأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك أدل دليل على أنه هو أهمها. فإنه لا يبدأ إلا بالأهم فالأهم. فدلت عل أن التوحيد أوجب الواجبات، وأن ضده وهو الشرك أعظم المحرمات .

الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها

الأصل الأول معرفة الله تعالى

فـــإذا قيل لك ما الأصـــول الثلاثة الـــتي يجب على الإنســـان معرفتها (1) فقل معرفة العبد ربه (2) ودينه (3)، ونبيه محمـدا (4) فـإذا قيل لـك: من ربك (5) فقـل: ربي الله الـذي ربـاني (6) وربى جميع العـالمين بنعمه (7) وهو معبودي ليس لي معبود سواه (8).

والدليل قوله تعالى: { [illegible] } [1] (9).

وكل من ســوى الله عــالم (10) وأنا واحد من ذلك العالم (11) فإذا قيل لـك: بم عـرفت ربك (12) فقـل: بآياته ومخلوقاته (13).

ومن آياته الليل والنهـــار (14) والشـــمس والقمر (15) ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرضـون السـبع وما فيهن وما بينهما (16).

وللدليل قوله تعـالى: { [illegible] (17) [illegible] (18) } [illegible] (19) [2]

وقوله تعالى: { [illegible] (20) [illegible] (21) [illegible]

---

[1] (?) سورة الفاتحة آية: 2.
[2] (?) سورة فصلت آية: 37.

[illegible] (22) [illegible] (23) [illegible] (24) [illegible] { [illegible] } [1] (25) والرب هو المعبود ﷻ (26).

وللدليل قوله تعالى: { [illegible] } (27) [illegible] (28) [illegible] (29) [illegible] (30) [illegible] (31) [illegible] { } [2] (32).

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى: (33) الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة (34).

وأنواع العبادة التي أمر الله بها (35) مثل الإسلام والإيمان والإحسان (36) ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادة (37) التي أمر الله بها (38) كلها لله تعالى.

والدليل قوله تعالى (39): { [illegible] } [3] (40).

فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر (

---

1 (?) سورة الأعراف آية: 54.
2 (?) سورة البقرة الآيتان : 21 ، 22.
3 (?) سورة الجن آية: 18.

.(41

والدليل قوله تعالى: { ﴿ ﴾ (42) } [1] (43).

وفي الحديث: { الدعاء مخ العبادة } [2] (44).

والدليل قوله تعالى: { ﴿ ﴾ (45) } [3] (46).

ودليل الخوف (47) قوله تعالى: { ﴿ ﴾ (48) } [4].

ودليل الرجاء (49) قوله تعالى: { ﴿ ﴾ (50) } [5] (51).

ودليل التوكل (52) قوله تعالى: { ﴿ ﴾ (53) وقال: { ﴿ ﴾ } [6] (54).

ودليل الرغبة والرهبة والخشوع (55) قوله تعالى: { ﴿ ﴾ (56)

---

1 (?) سورة المؤمنون آية: 117.
2 (?) الترمذي الدعوات (3371).
3 (?) سورة غافر آية: 60.
4 (?) سورة آل عمران آية: 175.
5 (?) سورة الكهف آية: 110.
6 (?) سورة المائدة آية: 23.
7 (?) سورة الطلاق آية: 3.

﴿ ﴾ (57) ﴿ ﴾ [1] {﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

ودليل النذر (75) قوله تعالى: { (76) [illegible]

[illegible] [11] { [illegible] (77).

(1) أي إذا سألك سائل فقال لك ما الأصـول الثلاثة التي يجب على كل مكلف معرفتها والعمل بمقتضاها.

(2) أي بما تعـرف به إليه في كتـاب، وعلى لسـان رسوله ﷺ من وحدانيته، وأسـمائه، وصـفاته، وهـذا أصل الأصـــول، فيحب علينا معرفته لنعبـــده على بصـــيرة ويقين.

(3) الــذي تعبــدنا بــه، وهو فعل ما أوحب علينا أن نفعلــه، وتــرك ما أوجب علينا أن نتركــه، وهــذا أصل عظيم يجب علبنا معرفته.

(4) [illegible] ﷺ [illegible] بها.

(5) هذا شروع وتفصيل الأصول الثلاثة الـتي قـدمت مجملة ذكرها هنا مفصـلة. فكأنه قـال الأصل الأول من أصول الـدين الثلاث الـتي يجب على العبد معرفتها إذا قـــــــــال لك قائل من ربك أي من خالقك ورازقك

[11] (?) سورة الإنسان آية: 7.

ومعبودك الذي ليس لك معبود سواه.

(6) أي فقل ربي هو الله خالقي ومالكي ومعبودي الذي أوجدني من العدم، وربياني بالنعم الظاهرة والباطنة.

(7) أوجدهم من العدم وغذاهم بالنعم ونعم الله لا تحصى كما في قوله تعالى: { [illegible] } [1] فالله نعمة الإيجاد ونعمة التغذية وسائر نعمه الظاهرة والباطنة. قال تعالى: { [illegible] } [2] أي مضى عليه زمن طويل من العصور والدهور لم يكن فيها شيئا مذكورا أي موجودا بل معدوما. وإنما أوجده الله من العدم ورزقه النعم ليعبده وحده.

(8) أي هو وحده مألوهي لا غيره، كما أنه سبحانه وتعالى المنفرد بالخلق والرزق والتدبير. فهو وحده المستحق بأن يعبد وحده دون من سواه. وهذا مدلول كلمة الإخلاص لا إله إلا الله.

(9) الحمد هو الثناء على المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه، والاسم الشريف علم على ربنا تبارك وتعالى لا يسمى به سواه، والرب المالك والسيد، ولا يطلق إلا على الله تعالى، ورب مضاف والعالمين مضاف إليه، والمراد جميع المخلوقات. وهذه الآية هي أول آية

---

1 (?) سورة إبراهيم آية: 34.
2 (?) سورة الإنسان آية: 1.

في المصـــحف بعد البســـملة في أول ســـورة، وآخر دعوى أهل الجنة، وفيها تفرده بجميع الخلق وربـوبيتهم وملكهم. وتصـرفه فيهم بما شـاء، وهو معبـودهم ليس لهم معبـــود ســـواه. فـــإن الـــرب إذا أفـــرد دخل فيه المعبود. فهو المالك المتصرف المعبـود وحـده دون كل من سواه.

(10) وجمعه عوالم وعالمون. فـالوجود قسـمان رب ومربـوب. فـالرب هو المالك سـبحانه المتفـرد بالربوبية والإلهية، والمربـوب هو العـالم وهو كل من سـوى الله من جميع الخلائق.

(11) أي وأنا أيها الإنســـــــان واحد من جملة تلك المخلوقات المربوبة المتعبدة بأن يكون الله وحـــده هو معبودها وحده.

(12) أي فـــإذا قـــال لك قائل بم اســـتدللت على معرفتك ربك ومعبودك وخالقك.

(13) أي فقل عرفته بآياته ومخلوقاته الـتي نصـبها دلالة على وحدانيته ونفـرده بالربوبية والإلهيـــة. والآيـــات جمع آيـــة: والآية العلامة والدلالة والبرهـــان والحجـــة. والمخلوقـات جمع مخلـوق وهو ما أوجد بعد العـدم، وآيـات الـرب سـبحانه من دلالاته وبراهينه التي بها يعرفه العباد، ويعرفون أسماءه وصفاته وتوحيده وأمـره ونهيـه، وآياته العيانية الخلقية والنظر فيها والاســـتدلال بها يـــدل على ما تـــدل عليه آياته القولية السمعية، والرسل تخبر عنه بكلامه الذي تكلم به وهو آياته القولية ويستدلون على ذلك بمفعولاته التي تشهد على صحة ذلك، وهي آياته العيانية، والعقل يجمع بين هذه وهـذه، فيجزم بصحة ما جاءت به الرسل فتتفق شهادة السمع والبصر والعقل والفطـرة، وكل

شيء من آياته ومخلوقاته دال على وحدانيته وتفرده بالربوبية، كما قال الشاعر:

فواعجبا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

والله في كل تحريكة ... وتسكينة أبدا شاهد

وقال آخر:

تأمل فى نبات الأرض ... إلى آثار ما صنع

وقال آخر:

تأمل سطور الكائنات ... من الملك الأعلى

فانها ... اليك رسائل

فإيجاد هذه المخلوقات أوضح دليل على وجود الباري تعالى وتفرده بالربوبية والإلهية. ونعرف ربنا تبارك وتعالى أيضا بصدق الرسول بالطرق الدالة على ذلك. وهي كثيرة فالكتاب والسنة مملوءة بذلك.

(14) أي ومن أعظم آياته المشاهدة بالأبصار الليل والنهار، وكون الليل يأتي على النهار فيغطيه حتى كأنه لم يكن، ثم يأتي النهار فيذهب بظلمه الليل حتى كأن الليل لم يكن فمجيء هذا وذهاب هذا بهذه الصفة وهذه الصورة المشاهدة دال أعظم دلالة على وحدانية خالقه وموجده.

(15) أي ومن أعظم آياته المشاهدة بالأبصار الشمس والقمر.. وكونهما يجريان هذا الجريان المتقن:

{ [illegible] }

{ [illegible] } [1] دال أعظم دلالة على وحدانية موجدهما تعالى وتقدس.

(16) أي ومن أعظم مخلوقـــــات الله الدالة على وحدانيته تعـالى السـماوات السـبع وسـعتها وارتفاعهـا، والأرضـون السـبع وامتـدادها وسـعة أرجائهـا، وما في السـماوات السـبع من الكـواكب الزاهـرة، والآيـات الباهرة، وما في الأرضـين السـبع من الجبـال والبحـار، وأصـناف المخلوقـات من الحيوانـات والنباتـات وسـائر الموجـودات، وما بين السـماوات والأرض من الأهوية والسـحاب وغـير ذلك دال على وحدانية البـاري جل جلاله، وعلى تفرده بالخلق والتدبير.

(17) أي ومن حجج وحدانيته تعـــالى وبـــراهين فردانيته الدالة على ما ذكـره المصـنف ما تعـرف به تعالى إلينا بما نراه من مخلوقاته. ومنها الليل والنهـار، فمجيء هـذا وذهـاب هـذا من دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيتـه. والشـمس والقمر مخلوقـان مسـخران دائبـان يجريـان دالان على تفـرده تعـالى بـالخلق والتـدبير. وهـذا وجه اسـتدلال المصـنف بالآية ههنا.

(18) لأن السـجود عبـارة عن نهاية التعظيم، والشـمس والقمر مخلوقـان متصـرف فيهما يقريهما التغير فلا يستحقان أن يسجد لهما.

---

[1] (?) سورة يس آية: 40.

(19) أمر عباده أن يفردوه بالعبادة وحـده- فكما أنه المتفرد بخلق الليل والنهـار والشـمس والقمـر، وسـائر المخلوقات، فهو المستحق أن يعبد وحده لا شريك له.

(20) أي ومن أعظم الدلائل والمعرفات التي تعرف بها سبحانه إلى عباده خلق السماوات والأرض من غير مثال سبق، وتقـدير أقواتها فيها في سـتة أيـام، وأصل الخلق إيجـاد للمعـدوم على تقـدير واسـتواء وإبداعه من غير أصل سلبق ولا لبتداء متقدم- قال تعـالى: {

[illegible] } [1] وقـال: {

[illegible] } [2] -

(21) اســتواء يليق بجلاله وعظمتــه. قــال مالــك: الاسـتواء معلـوم، والكيف مجهـول، والإيمـان به واجب والسـؤال عنه بدعـة. وبهـذا قـال السـلف، وأدلة علـوه على خلقه واسـتوائه على عرضه أكـثر من أن تحصى وأجمع المسلمون على ذلك.

(22) أي يـأتي بالليل فيغطي به النهـار ويلبسه إيـاه حـتى يـذهب بنـوره ويغشى النهـار بالليل يطلبه حثيثا طلبا سـريعا لا يفصل بينهما شـيء ولا يـدرك أحـدهما الآخر.

(23) مذللات جارية في مجاريها بـأمر الله لا تتقـدم ولا تتـأخر، وإذا تـأملت هـذا العـالم وجدته على أحسن

---

1 (?) سورة البقرة آية: 117.
2 (?) سورة الأنعام آية: 14.

نظـــام وأتمـــه، وأدله على وجـــود خالقه جل وعلا، ووحدانيته وقدرته وكمال علمه وحكمته.

(24) فهو المتفـرد بـالخلق كما انه المتفـرد بـالأمر، فلا شـــريك له في الخلق كما أنه لا شـــريك له في الأمـر. له الخلق كله وله الأمر كله وبيـده الخـير كلـه، وهو على كل شيء قدير: { [illegible] } [1] .

(25) أي بلغ في البركة نهايتها، إله الخلق ومليكهم، وموصل الخيرات إليهم، ودافع المكاره عنهم، والمتفرد بإيجادهم وتدبيرهم، لا إله إلا هو ولا رب سواه.

(26) أي ومن معـــاني الـــرب، ومما يطلق عليه المعبـود، كما أنه يطلق على الخـالق والـرازق والمالك والمتصـــرف ومـــربي جميع الخلق بـــالنعم. وإذا قـــرن بالمعبود شمل معاني عديدة، ومعـنى المعبـود المـألوه المستحق أن يعبد وحده دون كل من سواه.

(27) هـــذا خطـــاب لجميع الخلق وهو أول أمر يمر بك في المصحف الكريم، كما أن أول فعل يمر بك { [illegible] } [2] وتقديم المعمـول هنا يفيد للحصر أي لا نعبد ســـواك كما أن أول شـــيء دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخـــــــــرهم: { [illegible] } [3] ـ ومعـنى:

---

1 (?) سورة يس آية: 82.
2 (?) سورة الفاتحة آية: 5.
3 (?) سورة المؤمنون آية: 32.

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ومعنى قول الرسل: { [illegible] } ومعنى: { [illegible] } [1] هو ما فسره ابن عباس بقوله: كل موضع في القرآن (اعبدوا الله) فمعناه وحدوا الله، وقال: عبادة الله توحيد الله يعني اعبدوه وحده دون كل من سواه. وهذا يفيدك عظم شأن التوحيد، وأنه أوجب الواجبات، وأنه أول فرض على المكلف علما وعملا وهو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله، التي أوجب الواجبات العلم بمعناها، والعمل بما دلت عليه، من إفراد الله بالعبادة والبراءة من الشرك وأهله، وصدور العبادة من غير توحيد لا يسمى عبادة، وليس بعبادة، وإذا صدرت ممن أشرك فيها مع الله غيره فهي بمنزلة الجسد الذي لا روح فيه. وإذا عبد الله تارة، وأشرك معه تارة فليس بعابد لله على الحقيقة كما سمى الله المشركين مشركين وهم يعبدون الله ويخلصون له العبادة في الشدائد. وعند ركوب البحار وتلاطم الأمواج يهربون ويفزعون ويلجئون إليه تعالى وحده. ويعرفون أن تلك الآلهة ليست شيئا في الحقيقة، وإنها لا تنفعهم عند الكروب، ومع ذلك كله سماهم الله مشركين، بل نفى عنهم تلك العبادة بالكلية في غير موضع من كتابه. ولم يرد في العبادة

---

[1] (?) سورة المؤمنون آية: 32.
[2] (?) سورة الفاتحة آية: 5.

إلا إفراده تعـالى بجميع أنواعهـا. فمن أطاعه في جميع ما أمـره به منها فقد وحـده وإلا فلا. وكونه تعـالى ربنا يفيد ويقتضي أن نعبده وحده، وأن لا نجعل له شــريكا في ربوبيته. ولا في ألوهيته وعبادته.

(28) أي الـذي أوجـدكم ومن قبلكم من العـدم. فلا تجعلــوا المخلــوق شــريكا للخــالق في عبادتــه، فهو سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك، بل وحدوه سـبحانه لعلكم تنجون من عقابه وأليم عذابه.

(29) أي بسـطا غـير حزنـة. تتمكنـون من المسـير فيهــا. والمكث على ظهرهــا. وتنتفعــون منها بــأنواع المنافع.

(30) قبة مضـــروبة عليكم. وســـقفا محفوظا مزينا بالمصابيح. والعلامات التي تهدون بها في ظلمـات الـبر والبحر.

(31) أي وأنـزل من السـحاب المطـر. فـإن كل ما علاك فهو سماء فأخرج بالماء من جميع أنواع الثمرات رزقا لكم تتمتعون به وتستعينون به على عبادته وحده. وكل صفة من هذه الصفات مفيدة ومقتضية إفراد رب العالمين بالعبادة.

(32) أي ومن كـان هـذا وصـفه فهو المسـتحق أن تعبدوه وحده. لا تجعلوا له أندادا أمثالا ونظـراء بصـرت شــيء من أنــواع العبــادة لهم. وأنتم تعلمــون إنها لا تماثله بوجه من الوجوه. أو كنتم تعلمون تفـرده بإيجـاد

المخلوقـــات. وإنـــزال المطـــر. وجعل الأرض فراشا والسماء بناء وأنه لا يرزقكم غـيره- يحتج تعـالى عليهم بما أقـــروا به وعلمـــوه من توحيد الربوبية على ما جحدوه وأنكروه من توحيد الألوهية بأنه تعالى كثيرا ما يقـــرر في كتابه توحيد ألوهيته بتوحيد ربوبيتـــه. فـــإن توحيد الربوبية هو الـــدليل الأوضح والبرهـــان الأعظم على توحيد الألوهية.

(33) هو عماد الـدين أبو الفـداء إسـماعيل بن عمر القرشي الدمشقي الحافظ صـاحب التفسـير المشـهور والتـــاريخ وغيرهما المتـــوفى ســـنة أربع وســـبعين وسبعمائة.

(34) يعني أن الآيات دلت على أن الذي خلق هـذه الأشياء وأوجـدها من العـدم على غـير مثـال سـبق هو المسـتحق للعبـادة وحـده دون من لم يكن له شـركة فيها ولا في غيرها وإن قـــل. بل من ســـواه تعـــالى وتقدس مخلوق مربوب متصرف فيـه. فيكـون في ذلك أوضح برهان أنه سبحانه هو المسـتحق أن يعبد وحـده دون كل من سواه. لا إله غيره ولا رب سواه.

(35) أي وأصـناف العبـادة. الـتي شـرع الله لعبـاده القيام بها. وتعبدهم بها. والنوع كل ضرب أو صـنف من كل شيء، وهو أخص من الجنس.

(36) مثل الشيء شبيهه ونظيره وهـذه الثلاثة أعلى مـــراتب الـــدين وأهم أنـــواع العبـــادة. فلـــذلك بـــدأ بها

المصنف رحمه الله.

(37) يعني أن أنواع العبادة ليست مخصوصة بهذه الأنواع ولا محصورة في هذه الأنواع التي عدها رحمه الله. بل هي أنواع كثيرة جدا.

(38) إشارة إلى بعض حدودها عند بعض العلماء أنها ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي وللعلماء فيها تعاريف كثيرة. وأحسن وأجمع ما عرفت به هو ما عرفها به شيخ الإسلام بقوله: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. وعد نحوا مما عده المصنف وهو من أشمل ما عرفت به. فكل فرد من أفراد العبادة داخل تحت هذه العبارة. فيدخل فيها ما ذكر ويدخل فيها ما شمله الحد. فالعبادة شملت جميع أنواع الطاعات.

(39) أي كل جميع أنواع العبادة مما ذكر وغيره لله وحده- لا يصلح منه شيء لغير الله عز وجل. لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما. ولا أضل ولا أظلم ممن يجعل لمخلوق مربوب منها شيئا.

(40) في المساجد تفسيران: أحدهما أنها المواضع التي بنيت لعبادة الله. فالمعنى أنها إنما بنيت لعبادة الله وحده- فلا تعبدوا فيها غيره- والثانية أنها الأعضاء التي خلقها ليسجد له عليها. وهي الوجه واليدان والركبتان والقدمان فلا يسجد بها لغيره، وأحدا كلمة

شـاملة عامة نكـرة في سـياق النهي شـملت الملائكة والأنبياء والأولياء والصالحين وغيرهم. فلا يدعي مع الله أحد من الملائكة ولا الأنبيـاء ولا الصـالحين ولا غـيرهم. فقد شملت جميع الخلق.

(41) أي فمن صرف شـيئا من أنـواع العبـادة الـتي ذكر المصـنف رحمه الله تعـالى مثل أن دعا غـير الله من الأموات والغائبين. أو رجـاهم أو خـافهم. أو سـألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان. أو غــير ذلك فهو مشـرك الشـرك الأكـبر. المخـرج من الملـة. كافر الكفر الأكبر المخـرج من الملـة. والشـرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله واسم لمن لا إيمـــان له وقد يفـــرق بينهما فيخص الشـــرك بقصد الأوثـــان وغيرها من المخلوقـــات. مع الاعـــتراف بالله فيكون الكفر أعم.

(42) أي ومن أشـرك بالله لا حجة له ولا بينـة. لأنه لا حجة لأحد في دعوى الشرك، ولا برهان له به صفة أخـــرى (لإلـــه) لازمة لـــه. جيء بها للتأكيـــد. أو جملة معترضة بين الشرط والجزاء.

(43) أي الله يحاســـــــــبه على ذلك فيجازيه بما يسـتحقه على شـركه. ثم أخـبر أنه لا يفلح الكـافرون. فسـماهم كـافرين لـدعائهم مع الله غـيره. ولا ينـازع مســـلم في كفر من دعا مع الله غـــيره۔ وفي الآية أوضح برهـان على كفر من دعا مع الله غـيره۔ سـواء

كان المدعو ملكا أو نجيا أو شجرة أو قبرا أو جنيا.

(44) هـذا شـروع في ذلك أدلة أنـواع العبـادة الـتي عدها مجملة. فأما الإسلام والإيمان والإحسـان فسـيأتي مفصلا في الأصل الثاني: وبدأ بعدها بالدعاء لأنه أهمها. فقـال: وفي الحـديث يعـني عن النـبي { الـدعاء مخ العبادة } [1] ومخ الشـيء خالصه وفي لفـظ: { الـدعاء هو العبــادة } [2] وأتى فيه بضــمير الفصل والخــبر المعرف بالألف واللام ليدل على الحصـر، وأن العبـادة ليست غير الدعاء. وإنما هي الـدعاء نفسـه. ثم الـدعاء نوعـان: دعـاء مسـألة وهو طلب ما ينفع الـداعي من جلب نفع أو دفع ضر. والنـوع الثـاني دعـاء عبـادة بـأي نـوع من أنـواع العبـادة وهو ما لم يكن فيه سـؤال ولا طلب. وهذا الحديث جاء عن النبي مقرونا بالآية.

(45) أمر تعــالى عبــاده أن يــدعوه. ووعــدهم أن يستجيب لهم. فدل على أن الدعاء عبـادة، بل هو أجل العبــادات وأساســها. ودل على أنه ســبحانه يحب من عبــاده أن يــدعوه- وأن الــدعاء مما يحبه اللــه. وفي الحديث: { من لم يدع الله } [3] وفي روايــة: { من لم يسأل الله يغضب عليه } [4] .

(46) سمى الدعاء عبادة. وجاء في القرآن في غــير

---

1 (?) الترمذي الدعوات (3371).
2 (?) الترمذي تفسير القرآن (2969) , ابن ماجه الدعاء (3828).
3 (?) الترمذي الدعوات (3373) , ابن ماجه الدعاء (3827).
4 (?) الترمذي الدعوات (3373) , ابن ماجه الدعاء (3827).

موضع أنه عبادة فصرفه لغير الله شرك أكبر وأخبر تعالى أن الذي منعهم من عبادة الله هو الاستكبار فجوزوا بهذا الجزاء الفظيع وهو دخولهم جهنم صاغرين ذليلين حقيرين- عقوبة لهم على ما تركوه من عبادة الله التي فرضها عليهم.

(47) وأنه عبادة من العبادات القلبية. بل هو ركن العبادة الأعظم. ولا يستقيم إخلاص الدين لله الذي أمر الله به عباده إلا به. والخوف مصدر خاف إذا فزع ووجل. لكن الخوف يتعلق بالمكروه. والفزع بما فاجأ منه وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل. والوجل من غير متعد والخوف من متعد.

(48) أول الآية: { [illegible] } [1] ... يعظمهم في صدوركم ويوهمكم أنهم ذوو بأس. فنهاكم أن تخافوا أولياءه الذين خوفكم إياهم { [illegible] } [2] في مخالفة أمري. وتوكلوا علي فإني كافيكم { [illegible] } [3] جعله شرطا في صحة الإيمان. فكما أنه إذا دعا غير الله أو سأل غير الله انتفى عنه الإيمان. فكذلك إذا خاف غير الله خوف السر. مثل أن يخاف أن يفعل به شيئا بسره. فإن الخوف أنواع منها خوف السر. فإذا خاف من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر.

---

1 (?) سورة آل عمران آية: 175.
2 (?) سورة آل عمران آية: 175.
3 (?) سورة آل عمران آية: 175.

(49) وأنه عبـادة قلبية من أجل العبـادات. فصـرفه لغـير الله شـرك أكـبر. والرجـاء بمعـنى التوقع والأمل ممدود.

(50) أي فمن كـان يرجو ثـواب الله ويخـاف عقابه ويرجو المصـــير إليه ويأمل لقـــاءه ورؤيتـــه، وفسر بالمعاينة: { □□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□□□ } [1] وهو ما كان موافقا لشرع الله مقصودا به وجهه.

(51) أي لا يجعل مع الله شـــريكا في عبادته فـــإن العبادة لا تصلح إلا لله وحده لا شريك له. فأحدا نكـرة في ســـياق النفي تعم كل مـــدعو من دون الله من الملائكة والأنبياء والأولياء والصـالحين وغـيرهم. فإنه إذا رجا غـير الله فيما لا يقـدر عليه إلا الله فهو مشـرك الشـرك الأكـبر. وركنا العمل المتقبل أن يكـون خالصا لله. وأن يكون صوابا على شريعة محمد .

(52) وهو صـدق التفـويض والاعتمـاد على الله في جميع الأمور. وإظهار العجز والاستسلام له. وتوكل عليه واتكل استســلم إليه واعتمد عليــه. ووكل إليه أمــره وسلمه إليه. وهو عبادة من أجل العبـادات. بل هو أجل أنواع العبـادة وأعلى مقامـات التوحيـد. فلا يفـوض عبد أمــوره ولا يعتمد إلا على الله فهو القــادر على كل شيء بيده الملك وهو على كل شيء قـدير. وإذا كـان كذلك فالمخلوق وإن كان له نوع قدرة فلا يعتمد عليه

[1] (?) سورة الكهف آية: 110.

ولو فيما أقـدره الله عليـه. بل يعتمد العبد على الله وحده- فالتوكل عبادة قلبيـة. فـإن اعتمد على غـير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فذلك هو الشرك الأكبر. وإن اعتمد على الأحياء الحاضرين والسلاطين ونحـوهم فيما أقــدرهم الله عليــه. من رزق أو دفع أذى ونحــوه فهو نوع شرك أصغر، والمبــاح أن يوكل شخصا بالنيابة في التصرف في أمور دنياه، لكن لا يقول تـوكلت عليه بل وكلته فإنه ولو وكله فلا بد أن يتوكل في ذلك على الله وحده-

(53) فــإخلاص التوكل على الله شــرط في صــحة الإيمـان، ينتفي عند انتفائه فـإن تقـديم المعمـول وهو قوله وعلى الله على العامل وهو كلمة توكلـــــوا يفيد الحصــر. أي عليه وحــده فتوكلــوا إن كنتم مؤمــنين لا على غيره- وهذه قاعدة العربية.

(54) الحسب معنـاه الكـافي. وهـذه الآية دليل ثـان ذكـره المصـنف رحمه الله على أن التوكل عبـادة من أجل أنـواع العبـادة. فمعـنى الآية ومن يتوكل على الله أي يعتمد عليه في أمــوره فهو كافيــه. ومن كــان الله كافيه فلا مطمع لأحد فيــه. ولم يــذكر تعــالى للتوكل جزاء غير تولي كفايته العبد. فقال: { □ □□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ } [1] ، ولم يـأت في غـيره من العبـادات، فـدل على عظم شأن التوكل وفضيلته، وأنه أجل أنواع العبـادة. فصـرفه

[1] (?) سورة الطلاق آية: 3.

لغير الله شرك أكبر.

(55) وأنها عبادات قلبية. عن أجل العبادات. وصرفها لغير الله شرك أكبر. والرغبة السؤال والطلب والابتهال والتضرع. والرهبة الخوف والفزع. والخشوع التطامن والتذلل وهو قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في القلب والبصر والصوت.

(56) يعني: الأنبياء الذين سماهم الله في هذه السورة يبادرون ويسابقون في عمل القربات والطاعات.

(57) رغبا في رحمة الله، ورهبا من عذاب الله.

(58) خاضعين متذللين، فدلت الآية على أن هذه الثلاثة الأنواع من أجل أنواع العبادة، فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر.

(59) فعلة من خشيه خافه واتقاه، فهي بمعنى الخوف، لكنها أخص منه وهي من أجل أنواع العبادة وعرفها لغير الله شرك أكبر.

(60) أي لا تخشوا الناس فإني وليكم واخشوني وحدي، فإنه تعالى هو أهل أن يخش وحده، فأمر تعالى بخشيته وحده، ونهى عن خشية غيره، كما في الآية الثانية: { [illegible] } [1] أي لا تخافوا منهم

[1] (?) سورة المائدة آية: 44.

{ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ } [1] ، أي خـــافوا مـــني، الآية أي إلى آخر الآية، أو اقرأ الآية، فدلت الآيتان وما في معناهما على أن الخشية عبادة من أجل العبادات، فصرفها لغير الله شرك أكبر.

(61) وأنها من أجل أنـواع العبـادات، وهي التوبة بل أعلى من مقـام التوبة فـإن التوبة الإقلاع عن الـذنب، والنــدم على ما فــات، والعــزم على أن لا يعــود إليه والإنابة تـدل على ذلـك، وتـدل على الإقبـال على الله بالعبـــادات، والإقبـــال على الله رجـــوع عما لا ينبغي بالكلية وقصد إلى ما ينبغي من رضاه.

(62) أي وأقبلـوا إلى ربكم وارجعـوا إليه بالطاعة وأسلموا له، أخلصوا له التوحيد { ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯ ▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ } [2] أي بـادروا بالتوبة إلى العمل الصالح قبل حلول النقمة، وأمـره تعـالى عبـاده بالإنابة ظـاهر في أنها عبـادة، وأنه يحبها شـرعا وديـنـا، فصرفها لغير الله شرك أكبر.

(63) وأنها عبـــادة بل أجل العبـــادات، وهي تجمع أصلين الثقة بالله. والاعتماد عليه، قـال شـيخ الإسـلام: تـأملت أنفع الـدعاء فـإذا هو سـؤال الله العـون على مرضـاته ثم رأيته في الفاتحة في: { ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ } [3] .

---

1 (?) سورة المائدة آية: 44.
2 (?) سورة الزمر آية: 54.
3 (?) سورة الفاتحة آية: 5.

(64) الـدين كله يرجع إلى هـذين المعنـيين، وسر الخلق والكتب والشـرائع والثـواب والعقـاب يرجع إلى هاتين الكلمتين، وعليهما مـدار العبودية والتوحيد والأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة، وهذا المعنى في غير آية من كتـاب اللـه، وتقـديم المعمـول على العامل يفيد الحصر أي نسـتعين بك وحـدك دون كل من سواك، فهذا النوع أجل أنـواع العبـادة فصـرفه لغير الله شرك أكبر، وكذا قوله: { □□□□□□□□ □□□□□□□□ } [1] أي لا نعبد أحدا سواك، فالعبـادة لله وحـده والاسـتعانة به وحده جل وعلا وتقدس.

(65) هـذه قطعة من حـديث جليل رواه الترمـذي وصـححه من حـديث ابن عبـاس، أولـه: { احفظ الله يحفظـــك، احفظ الله تجـــده تجاهك } [2] أي احفظ حـدوده وأوامـره يحفظك حيث تـوجهت: { وإذا سـألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله } [3] وهـذا كأنه منتزع من قوله تعالى: { □□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ } [4] وقال تعالى: { □ □□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□□□□□□□ } [5] ولا يحصل للعبد مطلوبه إلا إذا كان سائلا الله مستعينا به وحـده، معتمدا عليه في جميع أموره. وفي هـذا الحـديث حصر الاسـتعانة بالله وحـده دون غـيره من الخلـق، والدلالة

---

1 (?) سورة الفاتحة آية: 5.
2 (?) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) , أحمد (1/308).
3 (?) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) , أحمد (1/308).
4 (?) سورة الفاتحة آية: 5.
5 (?) سورة النساء آية: 32.

على أنها أجل العبـادات، وعليها مـدار الـدين، فـإذا استعان أحد بغير الله فهو مشرك الشرك الأكبر.

(66) وأنها عبـادة من أجل أنـواع العبـادات، والاسـتعاذة هي الالتجـاء والاعتصـام والتحرز وحقيقتها الهرب من شيء تخافه إلى من يعصـمك منه والعيـاذ لـدفع المكـروه واللياذ لطلب المحبوب، قال الشاعر:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به فيما أحاذره

(67) أمر نبيه أن يستعيذ بفـالق الإصـباح من شر جميع المخلوقـات، ومن شر الغاسق والحاسـد، والفلق الصـبح، وقيل سـبب تخصـيص المسـتعيذ به أن القـادر على إزالة هذه الظلمة عن العالم هو القـادر أن يـدفع عن المستعيذ ما يخافه ويخشاه.

(68) أمر نبيه أن يسـتعيذ به من الوسـواس الخناس يعني الشيطان الجاثم على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسـوس. وذكر تعـالى ثلاث صـفات من صـفاته: الربوبية والملك والإلهيـة. وأمر المسـتعيذ أن يسـتعيذ بها من شر الشـيطان الموكل بالإنسـان وثبت عنه جملا أن الشـيطان بجـري من ابن آدم مجرى الدم. وأخبر أنه لم يتعوذ متعوذ بمثل هاتين السـورتين، والأمر بالاسـتعاذة به تعـالى كثـير في الكتاب والسنة منها قوله تعـالى: {

[illegible] { [1] [illegible] } [illegible]

[illegible] { [2] [illegible] } [illegible]

[illegible] { [3] ، ومن السنة: { أعــوذ بكلمــات الله التامــات من شر ما خلق } [4] فدل على أن الاستعاذة بالله عبـادة من أجل العبـادات فصرفها لغير الله شرك أكبر.

(69) وأنها عبـادة من أجل العبـادات وأفضل أنواعها وهي أخص أنواع الدعاء فإن دعـاء المكـروب يقـال له استغاثة. والاسـتغاثة هي طلب الإغاثـة، وهو الإنفـاذ من الضيق والشدة، وأكثر ما يقـال غيـاث المسـتغيثين. أي مـــدرك عبـــاده في الشـــدائد إذا دعـــوه. ومجيبهم ومخلصـهم. فـإذا صـرفها أحد لغـير الله كـأن يسـتغيث بالأصنام أو الأموات أو الغائبين أو نحوهم فهو مشــرك كافر.

(70) أي إذ تسـتجيرون ربكم وتطلبـون منه الغـوث فاســتجاب لكم، وذلك أنه لما كــان يــوم بــدر ونظر رســول الله إلى كــثرة المشــركين جعل يهتف بربه ويناشده فأمده الله بالنصر على عدوه، فقتلوا وأسروا، وظهر الإسلام، وسمى يوم الفرقـان، فـدلت الآية على

---

1 (?) سورة آل عمران آية: 36.
2 (?) سورة البقرة آية: 67.
3 (?) سورة النحل آية: 98.
4 (?) مسـلم الـذكر والـدعاء والتوبة والاسـتغفار (2708) , الترمـذي الـدعوات (3437) , ابن ماجه الطب (3547) , أحمد (6/409) , الدارمي الاستئذان (2680).

أن الاستغاثة عبادة فصرفها لغير الله شرك.

(71) أي ذبح القربان لله تعالى من الضحايا والهدايا ونحو ذلك، وأنه عبادة من أفضل العبادات وأفضل القربات إلى الله تعالى، والذبح يقال للبقر والغنم وأما الإبل فالنحر. ويجوز العكس، وعبر بالذبح لأنه الأكثر.

(72) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله، ويذبحون لغيره: { [illegible] }[1] أي ذبحي والناسك المخلص لله: { [illegible] }[2] أي ما أحيا عليه من العمل الصالح: { [illegible] }[3] أي ما أموت عليه: { [illegible] }[4] في شيء من ذلك، ولا في غيره من أنواع العبادة: { [illegible] }[5] القول والطريق: { [illegible] }[6] وقد جمع تعالى بين هاتين العبادتين اللتين هما أفضل العبادات وأفضل القربات لله تعالى في هذه الآية، كما جمع بينهما في الآية الثانية، وهي قوله: { [illegible] }[7] أي أخلص لربك الصلاة والنحر البدن ونحوها على اسمه وحده، فالصلاة أفضل العبادات البدنية والذبح أفضل العبادات المالية، وإنما كان الذبح أفضلها لأنه يجتمع فيه

---

1 (?) سورة الأنعام آية: 162.
2 (?) سورة الأنعام آية: 162.
3 (?) سورة الأنعام آية: 162.
4 (?) سورة الأنعام الآيتان : 162 ، 163.
5 (?) سورة الأنعام آية: 163.
6 (?) سورة الأنعام آية: 163.
7 (?) سورة الكوثر آية: 2.

أمـران: الأول أنه طاعة للـه وللثـاني أنه بـذل ماله وطـلبت به نفسه والبـذل مشـترك في جنس المـال، لكن زاد الـذبح على غـيره، من حيث أن الحيوانـات محبوبة لأربابها يوجد لـــذبحها ألم في النفـــوس من شـدة محبتهـا، فـإذا بذله لله وسـمحت نفسه بإيذاقة الحيــوان المــوت صــار أفضل من مطلق العبــادات الماليـــة، وكـــذلك ما يجمع له عند النحر إذا قارنه الإيمان والإخلاص من قـوة اليقين وحسن الظن بالله أمر عجيب فصرفه لغير الله شرك أكبر.

(73) أي والـدليل على أن الـذبح عبـادة من سـنة رسول الله التي أمرنا باتباعها وقـال: { تـركت فيكم ما إن تمسـكتم به لن تضـلوا كتـاب الله وسـنتي } ، وقـال: { عليكم بسـنتي } [1] ، وقـال: { تـركتكم على المحجة البيضـــاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعـــدي إلا هالك } [2] .

(74) اللعن الطرد والإبعاد، والملعون من حقت عليه اللعنة أو دعى بها عليه واللعن من الخلق الســـــب، وقـال شـيخ الإسـلام: إن الله يلعن من اسـتحق اللعن بالقول، كما يصلى على من استحق الصلاة من عباده. وقال: وما ذبح لغير الله مثل أن يقول هذه ذبيحة لكذا وتحريمه أظهر من تحريم ما ذبح لحم وقال فيه باسم

---

1 (?) الترمـذي العلم (2676) , أبو داود السـنة (4607) , ابن ماجه المقدمة (42) , أحمد (4/126) , الدارمي المقدمة (95).

2 (?) ابن ماجه المقدمة (44).

المسيح أو نحوه، وإذا حرم فلأن يحرم ما قيل فيه لأجل المسيح أو قصد به أولى اهـ. ودل الحديث على أن الذبح عبادة لأن الله لعن من صرفه لغيره. والعبادة كلها مختصة بالله فإذا صرفها أحد لغير الله بأن ذبح للأصنام أو للقبور المعبودة من دون الله التماسا لشفاعة أربابها أو للزيران أو للزهرة أو لقدوم سلطان أو نحو ذلك فهو مشرك كافر.

(75) وأنه عبادة يجب إخلاصها لله تعالى، والنذر في اللغة الإيجاب، ومنه قولهم نذرت دم فلان إذا أوجبته، وشرعا إيجاب المكلف على نفسه ما ليس واجبا عليه شرعا. تعظيما للمنذور له.

(76) أي يتعبدون لله بما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر، فأثنى الله عليهم بالإيفاء به. وهو سبحانه لا يثني إلا على فاعل عبادة، وقال تعالى: { [illegible] } [1] { [illegible] } يعنى وسيجازيكم عليه. فدل على أنه عبادة فصرفه لغير الله شرك أكبر. وفي الحديث: { من نذر أن يطيع الله فليطعه } [2] ..

(77) منتشرا فاشيا عاما بين الناس إلا من رحمه الله.

---

[1] (?) سورة البقرة آية: 270.

[2] (?) البخاري الأيمان والنذور (6318) , الترمذي النذور والأيمان (1526) , النسائي الأيمان والنذور (3807) , أبو داود الأيمان والنذور (3289) , ابن ماجه الكفارات (2126) , أحمد (6/36) , مالك النذور والأيمان (1031) , الدارمي النذور والأيمان (2338).

الأصل الثاني معرفة دين الإسلام بالأدلة

(الأصل الثـاني) معرفة دين الإسـلام بالأدلة (1) وهو الاستسـلام لله بالتوحيد (2) والانقيـاد له بالطاعة (3) والبراءة من الشرك وأهله (4).

(1) لما فـرغ المصـنف قـدس الله روحه من الأصل الأول وشرحه وبسطه شرع في ذكر الأصل الثاني من أصول الدين. الذي لا ينبـني إلا عليهـا، وهو معرفة دين الإسـلام بالأدلة من الكتـاب والسـنة، والـدين الطاعة والتوحيد وجميع ما يتعبد بـــه. وقوله بالأدلة تنبيه على أنه لا يسوغ التقليد في ذلك، فيصـير الرجل إمعـة. بل لا بد أن يكون معه أدلة من كتاب الله وسنة رسوله على ما خلق له. ليكون على نور وبرهـان وبصـيرة من دينـــه، فـــإن من لم يكن على حقيقة من دينه فإنه يخشى عليه في حياته. وبعد مماته عند سـؤال الملكين إذا ســـألاه في القـــبر أن يحصل له الشك فيجيب بالجواب السيئ يقول هاه هاه لا أدري سـمعت النـاس يقولـون شـيئا فقلتـه، بخلاف من يعـرف أدلة دينه من الكتـاب والسـنة، وكـان على القـول الثـابت في الـدنيا فإنه حــري بــأن يقــول عند ســؤال الملكين رب الله وديني الإسلام ونبيي محمد فـإن من أسـباب الثبـات عند السؤال معرفة الدين بالحجج من الكتـاب والسـنة والعمل به.

(2) أي الذل والخضوع لله بـإفراده بالربوبية والخلق

والتـدبير- وإفـراده بجميع أنـواع العبـادة. مشـتق من التسـليم للمنيـة. واستسـلم فلان للقتل أسـلم نفسه وانقـاد وذل وخضـع. أو من المسـالمة وهو تـرك المنازعة.

(3) أي بفعل المـأمورات من الطاعـات. وفعل الخيرات وتـرك المنهيـات والمنكـرات- طاعة لله تعـالى وابتغـاء وجهه ورغبة فيما عنـده، وخوفا من عقابـه. وفعل الأمر وتـرك النهي ابتغـاء وجه الآمر النـاهي هو الذي جاءت به جميع الرسل.

(4) فلا بد أن يتـبرأ من الشـرك ومن أهل الشـرك في الاعتقاد والعمل والمسـكن بل من كل خصـلة من خصـالهم. ومن كل نسـبة من النسب إليهم. معاديا لهم أشد معاداة. غير مشبه بهم في قول أو فعل .

مراتب الدين

المرتبة الأولى الإسلام وأركانه

وهو ثلاث مراتب (1) الإسلام والإيمان والإحسان (2)، وكل مرتبة لها أركان (3)، فأركان الإسلام خمسة (4): شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام (5).

فدليل الشهادة (6) قوله تعالى: { [illegible] } [1] (9).

ومعناها لا معبـــــود بحق إلا الله (10) " لا إله " نافيا جميع ما يعبد من دون الله (11) " إلا الله " مثبتا العبادة لله وحده (12) لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه (13).

وتفسيرها الذي يوضحها (14) قوله تعالى: { [illegible] } [2] (18).

وقوله: { [illegible] }

[1] (?) سورة آل عمران آية: 18.
[2] (?) سورة الزخرف الآيات : 26 - 28.

{ [1] (23).

ودليل شهادة أن محمدا رسول الله. (24) قوله تعالى: { (25) (26) (27) (28). [2]

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله طاعته فيما أمر (29) وتصديقه فيما أخبر (30) واجتناب ما عنه نهى وزجر (31) وأن لا يعبد الله إلا بما شرع (32).

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد (33) قوله تعالى: { (34) (35) (36). [3]

ودليل الصيام (37) قوله تعالى: { (38). [4]

ودليل الحج (39) قوله تعالى: { (40) (41) (42). [5]

(1) المرتبة والرتبة المنزلة العالية. ورتب الشيء ترتيبا نظمه وقرن بعضه ببعض.

---

1 (?) سورة آل عمران آية: 64.
2 (?) سورة التوبة آية: 128.
3 (?) سورة البينة آية: 5.
4 (?) سورة البقرة آية: 183.
5 (?) سورة آل عمران آية: 97.

(2) أي الإسلام مرتبة، والإيمان مرتبة، والإحسان مرتبة، وهذه هي مراتب الدين التي بعث بها الله النبي والمصنف رحمه الله ذكرهن هنا مجملة. ثم فصلهن وبين أدلتهن.

(3) أي وكل مرتبة من مراتب الدين الثلاث لها أركان لا تقوم إلا عليها. وأركان الشيء أجزاؤه في الوجود التي لا يحصل إلا بحصولها. وداخلة في كيفيته. سميت بذلك تشبيها لها بأركان البيت الذي لا يقوم إلا بها. فمراتب الدين لا تتم إلا بأركانها. وفي الاصطلاح عبارة عن جزء الماهية.

(4) لا يستقيم إلا بها. ولا يثبت بدونها. وما فقد منها زال الإسلام بفقده.

(5) ذكرها المصنف رحمه الله كما جاء في الحديث الصحيح: { بني الإسلام على خمس } [1] أي قواعد أو دعائم وفي رواية: { على خمسة } [2] أي أركان. مثل الإسلام ببناء أقيم على خمسة أعمدة لا يستقيم إلا بها، وقدم الأهم فالأهم فبدأ بقطبها { شهادة أن لا إله إلا الله } [3] . ثم ثنى بشهادة أن محمدا رسول الله. وكثيرا ما تقرن بها. ثم قال: { وإقام الصلاة وإيتاء

---

1 (?) البخاري الإيمان (8) , مسلم الإيمان (16) , الترمذي الإيمان (2609) , النسائي الإيمان وشرائعه (5001) , أحمد (2/93).

2 (?) مسلم الإيمان (16).

3 (?) البخاري الإيمان (8) , مسلم الإيمان (16) , الترمذي الإيمان (2609) , النسائي الإيمان وشرائعه (5001) , أحمد (2/93).

الزكـاة وصـوم رمضـان وحج بيت الله الحـرام } [4] .
فهذه مبـاني الإسـلام الـتي ابتـنى وتـركب منهـا. وتـأتي أدلتهـا، وكل خصـلة من خصـال الإيمـان داخلة في الإسـلام، وكل خصـلة من خصـال الإسـلام داخلة في الإيمان. فما كـان من الأعمـال الباطنة فوصف الإيمـان عليه أغلب من وصف الإسـلام. وما كـان من الأعمـال البدنية الظاهرة كالشـهادتين والصـلاة وأنـواع العبـادات التي تظهر ويطلع عليها النـاس، فوصف الإسـلام عليها أغلب من وصف الإيمـان. فـدائرة الإسـلام أوسع من دائـرة الإيمـان كما أن دائـرة الإيمـان أوسع من دائـرة الإحسان.

(6) هـذا شـروع من المصـنف في بيـان أدلة أركـان الإسـلام الخمسـة. والشـهادة خـبر قـاطع وأطلق لفظ الشـهادة على شـهادة أن لا إله إلا الله لأنها أعظم شهادة في الوجود على أعظم مشـهود به فلا ينصـرف الإطلاق إلا إليها.

(7) أي لا معبود بحق في الوجود إلا هو وحـده- فهو الإله الحق ومن ادعيت فيه الألوهية سـواه فهو أبطل الباطل وأضل الضـلال. فالله الإله الحق المسـتحق للعبادة وحده دون كل ما سواه. وعبـارات السـلف في الشـهادة تـدور على الحكم والقضـاء والإعلام والبيـان

---

[4] (?) البخاري الإيمان (8) , مسلم الإيمـان (16) , الترمـذي الإيمـان (2609) , النسائي الإيمان وشرائعه (5001) , أحمد (2/143).

والإخبار. وذكر ابن القيم وغيره أنه لا تنافي بينها فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره وقوله وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه وأول مراتبها علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به. وتكلمه بذلك. وإعلامه غيره بما شهد به. وإلزامه بمضمونها. وشهادته سبحانه لأنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربع علمه بذلك وتكلمه به. وإعلام وإخباره لخلقه به. وأمرهم وإلزامهم به. فأما العلم فالشهادة تتضمنه ضرورة. ومن تكلم به فقد شهد به ولفظ الشهادة يستعمل فيه الإعلام. وتدل على الأمر، وشهادته سبحانه هي أعظم شهادة في الوجود أنه لا إله إلا هو المتفرد بالإلهية، من أعظم شاهد. وهو الله سبحانه وتعالى وتقدس، على أعظم مشهود به وهو وحدانيته جل وعلا؛ فإنه لا شهادة أعظم ولا أجل ولا أثبت من شهادته تعالى لنفسه بالألوهية. وشهادة رب العالمين لا ينقصها شيء البتة. وذكر الكلبي أن حبرين من أحبار الشام قدما على النبي فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله هذه الآية فأسلما.

(8) أي والملائكة شهدوا لله بأنه لا إله إلا هو كما شهد الله بذلك لنفسه المقدسة، وأولو العلم شهدوا بذلك أيضا أنه لا إله إلا هو. وفسرت بالإقرار وبالتبين والإظهار. واستشهادهم في تعديل وتزكية لأهل العلم

إذا ارتقوا إلى هذا المقام الذي استشهدهم الله تعالى فيه على وحدانيته عز وجل. ولينتف جحد الجاحدين وانتحال المبطلين. وهذا فيه أعظم حاث لك على طلب العلم. فإن الله شهد واستشهد الملائكة، واستشهد أهل العلم، ففي هذه الشهادة رفعة أهل العلم، حيث استشهدوا على ما شهد به رب العالمين. وأي ثناء أشرف من هذا الثناء عليهم وتعديلهم. وشهادته لهم أنهم أولو العلم، وجعلهم حجة على من أنكرها، فدل على فضل العلم. وفي الحديث: { يحمل هذا العلم من كل أمة عدولها } وهذا أعظم مرغب في العلم وإن زهد فيه الأكثر. والمراد بالعلم العلم الشرعي الذي هو نور القلوب وحياتها، وغيره علم نسبي إضافي إما إلى أمور دنيوية، أو علوم حسابية وصناعية أو غير ذلك. وأهله ليسوا من أهل العلم الذين استشهدهم الله، فلا يطلق هذا العلم إلا على العلم الشرعي الديني.

(9) أي قائما بالعدل، فشهد سبحانه أنه قائم بالعدل في توحيده، وبالوحدانية في عدله، والتوحيد والعدل هما جماع صفات الكمال، ونظم الآية، شهد الله قائما بالقسط أنه لا اله إلا هو، فقائما نصب على الحال. ولا إله إلا هو توكيد لما سبق لعظم شأن التوحيد ثم أثنى على نفسه المقدسة فأخبر أنه العزيز الذي لا يرام جنابه عظمة، وكبرياء. الحكيم في أقواله وأفعاله

وشـــرعه وقـــدره. فتضـــمنت هـــذه الآية الكريمة أجل شـهادة وأعظمها وأعـدلها وأصـدقها من أجل شـاهد، بأجل مشهود به وتضمنت توحيـده تعـالى وعدله وعزته وحكمته.

(10) أي ومعنى هـذه الكلمة العظيمة شـهادة أن لا إله إلا الله لا معبـود أي لا مـألوه بحق إلا الله وحـده دون كل من سواه، بل كل مألوه سوى الله فألهيته أبطل الباطل وأضل الضلال. ففيها نفي الإلهية عن غير الله وإثباتها لله وحده، وسيقت لتوحيد الإلهية مطابقـة. لا كما يقوله بعض الجهلة أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا اللـه، ولا يـدبر الأمر إلا اللـه، فإنها وإن دلت عليه بطريق التضمن فهي موضوعة لتوحيد الإلهية الـذي هو إفراد الله بجميع أنـواع العبـادة، الـذي أرسـلت الرسل وأنـــزلت الكتب في تقريـــره وإيضـــاحه. وأما توحيد الربوبية فقد أقر به المشـركون كـأبي جهل وأضـرابه. كما قال تعالى: { □□□□ □□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□

{ [1] أي الشرك به في عبادته، فإنهم يعرفون معناها، وأنها دلت على إفراد الله بالعبادة. ولهذا أنكروا أن يكون الله هو المعبود وحده وقالوا شتم آلهتنا وقالوا: { [2] بل يريدون أن يجعلوا بينهم وبين الله وسائط وشركاء في العبادة، فإن نفوسهم وإحساسهم امتزجت بالشرك ونشأت عليه وألفته فصاروا كالمريض الذي فسد مزاجه، فإذا أتى بالطعام الحلو قال: هذا مر وهو ليس بمر. ولكن الآفة من مزاجه الفاسد، بالنسبة إلى عقولهم الفاسدة، فكذلك الحق والنور المبين الذي جاء عن النبي هو عندهم وأمثالهم مر بالنسبة إلى مزاجاتهم والمقصود أنهم عرفوا أن مدلوها أن يكون المعبود هو الله وحده، وبهذا تعرف أن مدلول لا إله إلا الله مطابقة هو إفراد الله بالعبادة.

(11) الإله فعال بمعنى مفعول. ككتاب بمعنى مكتوب، مشتق من أله يأله إلهة أي عبد يعبد عادة لفظا ومعنى. والإله هو المعبود المطاع فالنفي في كلمة الإخلاص (لا إله) أي لا مألوه يستحق أن يعبد إلا الله، فإذا قلت لا إله كنت نافيا جميع ما يعبد من دون الله سوى الله. يعني والآلهة غير الله كثيرة طبق الأرض ولكن بالباطل والضلال وإنما الإله المستحق

---

1 (?) سورة يونس آية: 31.
2 (?) سورة ص آية: 5.

للعبادة هو الله وحـده وآلهة المشـركين الـتي يعبـدونها من دون الله إنما هي مجرد ظن منهم واتبـاع لهـواهم كما قال تعالى: { [illegible] } [1] إلى قوله: { [illegible] } [2].

(12) أي والإثبات في كلمة الإخلاص " قولك ": " إلا الله " هو المستثنى في هـذه الكلمة العظيمـة. ودلالتها على إثبـــات الإلهية لله وحـــده أعظم من دلالة قولنا اللـــه. فلا نافية للجنس، وخبرها المرفـــوع محـــذوف تقديره حق، وإلا الله استثناء من الخبر المرفـوع. فالله هو الحـق، وعبادته وحـده هي الحـق، وعبـادة غـيره منفية بلا في هذه الكلمـة. قـال تعـالى: { [illegible] } [3] وللقرآن كله يدل على إثبات العبـادة لله وحـده، فلا إله إلا الله اشـتملت على أمـرين هما ركناها النفي والإثبات، فلا إله نافيا وجود معبود بحق سـوى اللـه، وإلا الله مثبتا العبادة لله وحده دون كل من سـواه، والنفي المحض ليس بتوحيد، وكذلك الإثبات المحض، فلا بد من الجمع بين المنفي والإثبـــات، وشـــروطها ثمانية أحـدها العلم المنـافي للجهـل، الثـاني اليقين

---

1 (?) سورة النجم آية: 19.
2 (?) سورة النجم آية: 23.
3 (?) سورة الحج آية: 62.

المنافي للشك. الثالث القبول المنافي للرد. الرابع الانقياد المنافي للترك. الخامس الإخلاص المنافي للشرك. السادس الصدق المنافي للنفاق. السابع المحبة المنافية لضدها. الثامن الكفر بما سوى الله تعالى.

(13) يعني فكما أنه المتفرد في ملكه فهو يدل على أن يفرد بالعبادة. فإن من أظلم الظلم أن يجعل المخلوق الذي ليس شريكا لله في الملك شريكا لله في العبادة، تعالى الله وتقدس. ولهذا يحتج تعالى على من أنكر ألوهيته بما أقر به من ربوبيته، فإن توحيد الربوبية هو الدليل على توحيد الإلهية. ولهذا قال كما أنه لا شريك له في ملكه.

(14) أي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله الذي يبينها بيانا تاما من القرآن. فإنه تعالى بينها في كتابه في غير موضع، ولم يكل عباده في بيان معناها إلى أحد سواه.

(15) أخبر تعالى عن عبده ورسوله وخليله إمام الحنفاء ووالد من بعده من الأنبياء أنه قال لأبيه آزر وقومه أهل بابل وملكهم النمرود، وكانوا يعبدون الأصنام: ﴿ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯ ﴾ [1] أي بريء ﴿ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯ ﴾ [2] من الأوثان، وهذا فيه معنى لا إله.

---

[1] (?) سورة الزخرف آية: 26.
[2] (?) سورة الزخرف آية: 26.

(16) أي ابتـدأ خلقي وبـرأني. وفيه معـنى إلا اللـه. فـدلت الآية على ما دلت عليه لا إله إلا اللــه. ولهــذا يقال للا النافية للجنس عند النحاة لام التبرئة، فالخليل عليه السلام تبرأ من آلهتهم سوى اللـه، ولم يتـبرأ من عبادة الله، بل استثنى من المعبودين ربه.

(17) أي يرشدني لدينه القويم وصـراطه المسـتقيم، وقد أمرنا تعالى أن نتأسى بـه. كما قـال تعـالى: { [illegible] } [1] الآية.

(18) أي وجعل كلمة التوحيد وهي لا إله إلا اللـــــه، باقية في نســله وذريته يقتــدي به فيها من هــداه الله من ذريتــه، لعلهم أي لعل أهل مكة وغـيرهم يرجعـون إلى دين إبـــراهيم الخليـــل. والكلمة هي لا إله إلا الله بإجماع المفسرين، فعـبر عن معـنى لا إله بقوله إنـني بــراء مما تعبــدون. وعــبر عن معــنى إلا الله بقوله إلا الذي فطرني. فتبين أن معنى لا إله إلا الله هو البراءة من عبــادة كل ما ســوى الله وإخلاص العبــادة بجميع أنواعها لله كما تقدم. وبين تعـالى معـنى لا إله إلا الله في آيـات كثـيرة من كتابه يتعـذر حصـرها. كقولـه: { [illegible] } [2] ، وفي ألا تعبدوا ما في معنى لا إله، وقوله إلا إياه هو الإثبات الــذي أثبتته لا إله إلا الله، إذ لا يعبر عن الشيء إلا بمعناه، فبهــذا

---

1 (?) سورة الممتحنة آية: 4.
2 (?) سورة الإسراء آية: 23.

ونحوها تعرف أن معنى لا إله إلا الله النفي والإثبات، والولاء والبراء والتجريد والتفريد. وهذه التفاسير ونحوها ترجع إلى معنى واحد. وهو تجريد غير الله عن الألوهية وتفريدها لله وحده دون كل من سواه، والبراءة من تأله غير الله بالكلية، ومن أعتقد أنه بمجرد تلفظه بالشهادة يدخل الجنة ولا يدخل النار فهو ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة.

(19) أي ودليل الشهادة أيضا قوله تعالى: { ▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ }[1] أمر نبيه محمدا ﷺ أن يقول لأهل الكتاب اليهود والنصارى: { ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ }[2] أي هلموا { ▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯ }[3] واحدة لا غير. والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما هنا { ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ }[4] أي عدل ونصف لا يختلف فيها رسول ولا كتاب نستوي نحن وأنتم في فرضيتها ووجوبها علينا وعليكم. ومن المعلوم أن الكلمة هي التي يدعو إليها جميع الناس. فإنه ليس في الوجود سوى كلمة التوحيد عند الاستقراء والتتبع. فإنه ﷺ قال لقريش: { قولوا لا إله إلا الله تفلحوا }[5] وهي الكلمة التي تدعو إليها الرسل جميع الخلق، قال تعالى: { ▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯

[illegible] [illegible] [illegible] [

{ [illegible] } [1] الآية، وقول للرجل إني رسول الله إما أن يكون خير الناس وأصدقهم، وإما أن يكون شرهم وأكذبهم وللتمييز بين ذلك يعرف بأمور كثيرة، نبه تعالى على ذلك بقوله: { [illegible] } [2] ومنه شهادة الله عليه بقوله: { [illegible] } [3] ومن حكمته تعالى أنه لم يبعث نبيا إلا ومعه آية تدل على صدقه فيما أخبر به إقامة للحجة، فأخبر أنه أرسلهم بالبينات، وأعظم الآيات العقلية هذا القرآن العظيم الذي تحداهم الله بحديث مثله أو عشر سور أو سورة من مثله. مع عداوة أهل الأرض له علمائهم وفصحائهم، واستعجازهم به، ولم يتعرضوا لذلك، مع شدة حرصهم على تكذيبه. ومنه نصرة من اتبعه ولو كان أضعف الناس. ومنه خذلان من عاداه وعقوبته في الدنيا ولو كان أكثر الناس وأقواهم، ومنها كونه لا يخط ولا يقرأ الخط، ولا أخذ عن العلماء، ومنها إخباره عن المغيبات التي أطلعه الله عليها. فإن ما غاب عنا أو كان قبلنا فلا يعرف إلا بالخبر عنه، ومنها انشقاق القمر وحنين الجذع، ونبوع الماء بين أصابعه، وإطعام مئين من صاع شعير، وغير ذلك من آياته المتعلقة

---

1 (?) سورة الأنعام آية: 91.
2 (?) سورة الشعراء الآيتان : 221 ، 222.
3 (?) سورة الرعد آية: 43.

بالقـدرة والفعل والتـأثير، مما لا يحصى كـثرة، ومنها إذعـان ملـوك اليمن والبحـرين وغيرهما لأمـره- للآيـات الـتي صـحت عنـدهم عنـه، فـنزلوا عن ملكهم طوعـا، وكذا كل من اتبعه لما بهرهم من آياته.

(25) يمتن تعـالى على المؤمـنين بإرسـال محمد إليهم رسولا من أنفسهم يعرفون نسـبه وصـدقه. ليس بملك لا يتمكنـون من سـؤاله، بل بشر يتمكنـون من سـؤاله، بما شـاءوا من أمـور دينهم ودنيـاهم، وعلى القراءة الثانية بفتح الفـاء، أي من أشـرفهم وأكـرمهم، وأيضا كونه معروف النسب، والمـدخل والمخـرج، أمينا صدوقا، حـتى إنه يسـمى قبل مبعثه الأمين، ومن كـان كذلك فإن النعمة به على العباد تكون أكبر وأعظم.

(26) أي شـديد شـاق عليه الـذي يعنت أمته ويشق عليهـا، ويـدخلها في الآصـار والأغلال، وقـال: { بعثت بالحنيفية السمحة } [1] وقال: { إن هـذا الـدين يسر } [2] وشريعته سمحة سهلة، ومع ذلك فهي كاملة.

(27) أي على هدايتكم وإنقاذكم من النار.

(28) أي رأفته ورحمته خاصة بـــالمؤمنين، كما أن غلظته وشدته على الكافرين.

(29) وقد تقـرر وجـوب طاعته بالكتـاب والسـنة، وقـرن سـبحانه طاعته بطاعته في غـير موضع من

---

1 (?) أحمد (5/ 266).
2 (?) النسائي الإيمان وشرائعه (5034).

كتابــه، ومن عصــاه فقد عصى اللــه، ومن عصى الله فله نار جهنم.

(30) فهو الصـــادق المصـــدوق وأمين الله على وحيـه، فكل شـيء أخـبر به فهو حق وصـدق، لا كـذب فيه ولا خلف.

(31) قـال تعـالى: { [illegible] } [1] ، وقال عليه الصلاة والسلام: { ما أمـرتكم به فـأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عه فاجتبوه } ..

(32) لا بـالأهواء والبـدع. فـإن الأصل في العبـادات التشــريع. وكل بدعة ضــلالة، هــذا معــنى شــهادة أن محمــدا رســول الله من طريق اللــزوم. ولا ريب أنها تقتضي الإيمان به وتصديقه فيما أخـبر به وطاعته فيما أمر والانتهـــاء عما عنه نهى وزجر وأن يعظم أمـــره ونهيـه. ولا يقـدم عليه قـول أحـد. ولا بد مع النطق بها من العمل بما دلت عليه فقولها باللســان دون العمل بما دلت عليه لا يصـير به من أهل شـهادة أن محمـدا رسـول اللـه، كما أن قوله لا إله إلا الله بـدون العمل بما دلت عليه لا يصير به من أهل شهادة أن لا إله إلا الله على الحقيقــة. فــأول ما بجب على الإنســان أن يعلم بقلبه علم يقين وينطق بلسانه بالشهادتين ويعمل بما دلت عليه.

---

[1] (?) سورة الحشر آية: 7.

(33) أي ودليل الصلاة والزكاة فإنهما ركنان من أركان الدين الخمسة التي لا يستقيم إسلام عبد إلا بهما، وكذا في الآية تفسير التوحيد أيضا، وهو الأساس الذي لا يستقيم إسلام عبد إلا به.

(34) أي وما أمر الذين كفروا إلا ليوحدوا الله ويفردوه بالعبادة، حنفاء مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام. قال ابن عباس: ما أمروا في التوراة والإنجيل إلا بإخلاص العبادة لله موحدين. وقال تعالى: { [illegible] } [1] وهذا هو تفسير التوحيد.

(35) أي يقيموا الصلاة المكتوبة بأركانها وواجباتها في أوقاتها، ويؤتوا الزكاة عند محلها. وهذا هو دليل الصلاة والزكاة، وأنهما ركنان من أركان الإسلام لا يستقيم بدونهما. وكثيرا ما يقرنهما تعالى في كتابه العزيز.

(36) أي الذي أمروا به في هذه الآية الكريمة هو الملة والشريعة المستقيمة.

(37) وأنه أحد أركان الإسلام الخمسة التي لا يستقيم الإسلام إلا بها، والصيام في اللغة الإمساك. وفي الشرع هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص، من شخص مخصوص.

(38) أمر تعالى عباده المؤمنين من هذه الأمة

---

[1] (?) سورة الأنبياء آية: 25.

بالصيام، لما فيه من زكاة النفوس وتطهيرها، وتنقيتها من الأخلاط الرديئة، والأخلاق الرذيلة، وفرض في السنة الثانية من الهجرة، وذكر تعالى أنه فرضه وأوجبه عليهم. كما أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيهم أسوة. قال شيخ الإسلام: كانوا يعرفونه قبل الإسلام ويستعملونه كما في الصحيحين: { يوم عاشوراء كان يوما تصومه قريش في الجاهلية } [1] .

ثم هو من العلم العام الذي توارثته الأمة خلفا عن سلف لعلكم تتقون يعني بالصوم، لأنه وصلة إلى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات.

(39) وأن أحد أركان الإسلام. والحج لغة قصد الشيء وإتيانه. وشرعا قصد مكة لعمل مخصوص، في زمن مخصوص.

(40) أي ولله فرض واجب على الناس، حج البيت قصده لأداء النسك. فهو أحد أركان الإسلام كما هو معلوم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

(41) أي على المستطيع من الناس أن يحج البيت، والاستطاعة القدرة بنفسه على الذهاب، ووجود الزاد والراحلة. بعد قضاء الواجبات عليه وغير ذلك مما هو معلوم في كتب التفسير والفقه.

(42) أي من وجد ما يحج به ولم يحج حتى مات

---

[1] (?) البخاري المناقب (3619) , مسلم الصيام (1125) , الترمذي الصوم (753) , أبو داود الصوم (2442) , أحمد (6/50) , مالك الصيام (665) , الدارمي الصوم (1763).

فهو كفر به، وقد سمى تعالى تارك الحج كافرا فقد دل على كفره. وإذا كان دل عاد كمره فقد دل على آكدية ركنيته. وفي الأثر " من مات ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا ".

المرتبة الثانية الإيمان وأركانه

المرتبة الثانية الإيمان (1) وهو بضع وسبعون شعبة (2) فأعلاها قـــــول لا إلى إلا الله (3) وأدناها إماطة الأذى عن الطريق (4).

والحياء شعبة من الإيمان (5) وأركانه ستة (6) أن تــؤمن بالله (7) وملائكته (8) وكتبه (9) ورســله (10) واليوم الآخر (11) ونؤمن بالقدر خيره وشره (12).

والدليل على هذه الأركان الستة (13) قوله تعالى: { □□□□

من الأمر فهو من الأمـور الباطلة الـذي يـؤتمن عليـه. وبكون خفية. والإسـلام من الأمـور المدركة المحسوسة في الظــاهر مشــتق من التســليم أو المســالمة كما تقــدم- فــإذا أطلق الإيمــان في النصــوص دخل فيه الإسلام. وإذا أطلق الإسلام لم يدخل فيه الإيمـان. ومن أثبت له الإيمان في النصـوص، فإنه ثـابت له الإسـلام. والمسلم لا بد أن يكون معه إيمان يصحح إسلامه. وإلا كان منافقا. ولكن لا يسـتحق أن يمـدح به ويثق عليـه، بل إيمانه ناقص- ويـأتي تمثيلـه. والإيمـان الـرعي قـول وعمــل. قــول القلب واللســان. وعمل القلب واللســان والجوارح. ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصـية. فـدخل فيه جميع المــأمورات. ســواء كــان من الواجبــات أو المستحبات. ودخل فيه ترك جميع المنهيات، سواء كان ذلك المنهي ينــافي أصــول الــدين بالكلية أو لا. فــإن تعريفه المذكور يشمل ذلك. فما من خصلة من خصال الطاعــات إلا وهي من الإيمــان، ولا تــرك محــرم من المحرمات إلا وهو من الإيمان.

(2) البضع بكسر البــــاء من الثلاثة إلى التســــعة؛ والشـعبة الطائفة من الشـيء والقطعة منـه؛ والشـعبة من شعب الإيمان يدخل تحتها أفراد من الخصال، فهي من حيت هذا العدد يكون تحتها أفراد من الخصال.

(3) أي فــأعلى شــعب الإيمــان قل العبد لا إله إلا الله فهي كلمة الإخلاص، وكلمة الإسـلام، وهي العـروة

الوثقى، وكلمة التقوى، وأساس الملة، ومفتاح الجنة.

(4) أي وأصـــغر شـــعب الإيمـــان إزالة الأذى عن الطريق، من شوك وحجر ونحو دلك، مما يتـأذى المـار به.

(5) أي بعض منــه. وإنما جعله بعض لأن المســتحي ينقطع بحيائه عن المعاصي ولأن الإيمـــان ينقسم إلى ائتمـار وانتهـاء. فـإذا حصل الانتهـاء بالحيـاء كـان بعض الإيمـــان. والحيـــاء من أفضل الأخلاق، وأجلها وأعظمها قـدرا، بل هو خاصة الإنسـانية. وفي الحـديث: { إذا لم تسـتح فاصـنع ما شـئت } [1] وهو غريـزة يحمل المـرء على فعل ما يجمل ويـزين. ويمنعه من فعل ما يـدنس ويشين.

(6) أي أصول الإيمان التي تركب منها، والتي يـزول بزوالها ســتة أركــان، ويكــون بــزوال الواحد من تلك الستة كافرا كفرا يخرج من الملة، وما عداها لا يـزول بزواله كمـال الإيمـان الـواجب، ومنها ما يـزول بزواله كمال الإيمان المندوب.

(7) هـذا أعظم أركـان الإيمـان، وهو أصل الأصـول، ومعنـاه الإيمـان بوحدانية الله تعـالى. وتفـرده بأسـمائه وصــفاته، والإيمــان بأنه الإله الحــق. وأن من عبد من دونه فعبادته أبطل الباطل. وأضل الضلال.

---

[1] (?) البخاري الأدب (5769) , أبو داود الأدب (4797) , ابن ماجه الزهد (4183) , أحمد (5/273).

(8) يعني وأن تؤمن بجميع ملائكته، وهم الجنس المعروف من خلق الله بتعريف النصوص، عباد مكرمون، خلقوا من نور، يؤمن بهم إجمالا في الإجمالي، وتفصيلا في التفصيلي، وتعيينا في التعيين، مثل ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة. كجبرائيل وميكائيل وإسرافيل ومالك ورضوان وغيرهم.

(9) المنزلة على الأنبياء من السماء، إجمالا في الإجمالي وتفصيلا في التفصيلي، ويفصل بالإيمان بالقرآن، والزبور، والتوراة، والإنجيل إلى آخر الكتب المنزلة.

(10) أي وكذا الإيمان جميع رسله إجمالا في الإجمالي. وتفصيلا في التفصيلي. فيؤمن بمن جاء تفصيلهم في الكتاب والسنة على التعيين. وأعظم ذلك الإيمان بنبينا محمد وممن يؤمن بهم تفصيلا أولو العزم من الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام، ويؤمن بغيرهم ممن سمى الله في كتابه أو على لسان رسوله في السنة المطهرة، ومن لم يسم في النصوص يؤمن بهم إجمالا: { [illegible] } [1]، والإيمان بهم فرض. وهو التصديق بأنهم رسل الله إلى عباده، صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى.

---

[1] (?) سورة البقرة آية: 285.

(11) أي بما يكـــون بعد المـــوت في الـــبرزخ، وبالحساب، والميزان، والجنـة، والنـار، والإيمـان بعـذاب القبر، ونعيمه، وأكـبر ذلك وأعظمه الإيمـان ببعث هـذه الأجساد، وإعادتها كما كانت أجسادا بعظامها وأعصابها، حتى يقع الثواب على هذا الجسد والـروح جميعـا. على ما فعلا من طاعة اللـه، أو يعاقبا على المعاصي الـتي صــدرت منها جميعا فــإن الطاعة والمعصــية صــدرت منهما جميعـــا، فلا بد أن يثابا على ما فعلا، أو يعاقبا على ما تركـــا، فتـــؤمن أن الـــذي أوجد هـــذا الجسم وانفرد بخلقه يبعثه حيا ويعيده كما كان.

(12) أي بما قـدره الله يعـني كتبه من خـير وشـر، والإيمـان بالقـدر تضـمن الإيمـان بأربعة أشـياء: الإيمـان بعلم الله القديم، فإن الرب تعـالى علم بعلمه القـديم ما هو كائن. والإيمـان بـأن الله كتب ما علم أنه كـائن من العباد، والإيمان بأن ما شـاء الله كـان وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في الســماوات وما في الأرض حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله تعالى، وأن الله تعالى أوجد جميع الخلق، وأن ما في الكـون بتقـدير الله وإيجـاده. فلا يصير المرء مؤمنا بالقـدر إلا بالإيمـان بهـذه الأربعة الأشـــياء. وأن يعلم أنما أصـــابه لم يكن ليخطئـــه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. وفي الأثر من لم يؤمن بالقـدر خيره وشره أحرقه الله بالنار.

(13) أي أنها أركان للإيمان، لا يسـتقيم إيمـان العبد

إلا بها جميعهـــا، وأنه مـــتى انتفى واحد منها لم يكن المرء مؤمنا.

(14) قد اشـتملت هـذه الآية على جمل عظيمـة، وعقيدة مستقيمة، وروي أنه سئل عن الإيمـان فتلا هـذه الآيـة: { □□□□□□□□ □□□□□□ □ □□□□□□□ } [1] ، وهو كل عمل خـير يفضي بصـاحبه إلى الجنـة: { □□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ } [2] أي ليس البر كله أن تصلوا إلى بيت المقـدس إن لم يكن أمر الله وشـرعه وذلك لما حولوا إلى الكعبة.

(15) أي ولكن الـــبر امتثـــال أوامر الله واتبـــاع ما شرع، وأعظم ما ذكر في هذه الآية، أو هذه أنواع البر كلهـا، وبـدأ بالإيمـان، أي ومن الـبر الإيمـان باللـه، أو ولكن الـبر بر من آمن باللـه، أو ذا الـبر بر من آمن بالله، أي بتفرده جل وعلا بالربوبية والإلهيـة، والأسـماء الحسنى والصفات العليا. إذ هو أصل الأصول. والإيمـان بـاليوم الآخـر. وهو البعث بعد المـوت، ينقضي بقضـاء الخلق في الـــدنيا. ويمـــوت كل من فيها ثم يحي الله المـوتى، ويعيد الأجسـاد كما كـانت. ويـرد إليها الأرواح كما كـانت، ويجمع الأولين والآخـرين فيـوفي كل عامل عمله.

(16) أي وصـــدق بوجـــود الملائكة كلهم، وأشـــرفهم

---

[1] (?) سورة البقرة آية: 177.
[2] (?) سورة البقرة آية: 177.

السـفرة بين الله ورسـله وآمن بالكتـاب. وهو اسم جنس يشـمل الكتب المنزلة من السـماء على الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام حتى ختمها بالكتاب العزيز، وهو القرآن الكريم. المهيمن على ما قبله من الكتب، وجاء أنها مائة كتـاب وأربعة كتب، وآمن بأنبيـاء الله كلهم من أولهم إلى آخـرهم. خـاتمهم محمد صـلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

(17) وأنه ركن من أركان الإيمان لا يستقيم الإيمان إلا به.

(18) أي ما خلقنـاه فمقـدور مكتـوب في اللـوح المحفوظ. وفي الحديث: { كل شيء بقـدر حـتى العجز والكيس } [1] .

[1] (?) مسلم القدر (2655) , أحمد (2/110) , مالك الجامع (1663).

المرتبة الثالثة الإحسان

المرتبة الثالثة الإحســـان (1) ركن واحد (2) وهو { أن تعبد الله كأنك تــراه (3) فــإن لم تكن تــراه فإنه يراك (4). } [1]

والدليل قوله تعالى: { [illegible] } (5) [2] وقولــه: { [illegible] } (6) [3] { [illegible] } (7) [4] { [illegible] } (8) وقوله: { [illegible] } (9) [5] { [illegible] } (10) [6] الآية.

والــدليل من الســنة (11) حــديث جبرائيل المشــهور عن عمر - (12) - قــال: { بينما نحن جلــوس عند رسول الله - (13) - إذ طلع علينا رجل شديد بيــاض الثيــاب (14) شــديد ســواد الشــعر لا يــرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد (15) حــتى جلس إلى النــبي فأســند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه (16) وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام (17) قــال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمــدا رســول الله وتقيم

---

1 (?) البخاري الإيمان (50) , مسلم الإيمــان (10) , النســائي الإيمــان وشرائعه (4991) , ابن ماجه المقدمة (64) , أحمد (2/426).
2 (?) سورة النحل آية: 128.
3 (?) سورة الشعراء آية: 217.
4 (?) سورة الشعراء آية: 218.
5 (?) سورة الشعراء الآيتان : 219 ، 220.
6 (?) سورة يونس آية: 61.

الصلاة وتؤتي الزكـاة وتصـوم رمضـان وتحج الـبيت إن اسـتطعت إليه سـبيلا (18)، فقـال: صـدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه (19) قال: فـأخبرني عن الإيمـان، قـال: أن تــؤمن بالله وملائكته وكتبه ورســله واليــوم الأخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قـال: صـدقت (20)، قـال: فـأخبرني: عن الإحسـان قـال: أن تعبد الله كأنك تـراه فإن لم تكن تراه فإنه يـراك (21) قـال: فـأخبرني عن السـاعة (22)، قــال: ما المســؤول عنها بــأعلم من السائل (23)، قال: فأخبرني عن أماراتها (24) قال: أن تلد الأمة ربتها (25) وأن تــرى الحفــاة العــراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيـان (26)، قـال: فمضى فلبثنا مليا (27) فقال: يا عمر أتدري من السائل، قلت الله ورســوله أعلم (28) قــال: هــذا جبرائيل أتــاكم يعلمكم أمر دينكم } [1] (29)

(1) قـدم مرتبـتي الإسـلام والإيمـان، وثلث بالمرتبة الثالثة من مــراتب الــدين وهي الإحســان، والإحســان نهاية الإخلاص. والإخلاص هو إيقــاع العمل عــاد أكمل وجوهه في الظاهر والبـاطن. بحيث يكـون قائما به في الباطن والظاهر على أكمل الوجوه، وهذا هو الإحسان. ولــذا يفسر بــالإخلاص، واشــتقاقه من الحسن نهاية الإخلاص الناشئ عن حقيقة الاستحضـــــار. ومن حيث

[1] (?) مسـلم الإيمـان (8),الترمـذي الإيمـان (2610),النسـائي الإيمـان وشـــــرائعه (4990),أبو داود الســـــنة (4695),ابن ماجه المقدمة (63),أحمد (1/52).

الظاهر كمال المتابعة. وتفسيره بالإخلاص تفسير له بنتيجته وثمرته، فإنه من اتصف بذلك فإنه أكمل العمل في الظاهر والباطن. فالإحسان أعلى المراقب وأعمها من جهة نفسها وأخصها من جهة أصحابها. كما أن الإيمان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه.

ولهذا يقال كل محسن مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا محسنا. وكل ما أطلق الإحسان فإنه يدخل فيه الإيمان والإسلام فإن الإسلام والإيمان والإحسان دوائر. أوسعها دائرة الإسلام. ثم يليها في السعة الإيمان. ثم أضيقها الإحسان. كدوائر كل واحدة منها محيطة بالأخرى. ومعلوم أن من كان في دائرة الإحسان فهو داخل في الإسلام والإيمان.

وإذا خرج من الأولى فهو داخل في الثانية، وهي دائرة الإيمان، وإذا خرج عنها فهو داخل في الثالثة وهي دائرة الإسلام، ومن خرج عن هذه الدوائر الثلاث فهو خارج إلى غضب الله وعقابه. وداخل في دوائر الشيطان والعياذ بالله- فظهر بالتمثيل بهذه الدوائر صحة قول من قال كل محسن مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا محسنا فلا يلزم من دخوله في الإسلام أن يكون داخلا في الإحسان والإيمان. وليس المراد أن من لم يكن في الإحسان والإيمان أن يكون كافرا. بل يكون مسلما ومعه من الإيمان ما يصحح إسلامه. لكن لا يكون مؤمنا الإيمان الكامل الذي

يستحق أن يثنى عليه بـه، فإنه لو كـان مؤمنا الإيمـان الكامل لمنعه من المعاصي والمحرمات، وقيل للنـبي أعطيتهم وتركت فلانا وهو مـؤمن.. فقـال: { أو مسـلم } وقـال: { لا يـزني الـزاني حين يـزني هو مـؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مـؤمن } [1] الحـديث.. وقال: { والله لا يـؤمن من لا يـأمن جـاره بوائقه } [2] فالنصوص ما نفت عنهم الإسـلام بل أثبتت لهم أحكـام الإسـلام من عصـمة الـدم وإذا مـاتوا غسـلوا: كفنـوا وصلي عليهم. فأهل الإحسـان هم خـواص أهل الإيمـان كما أن أهل الإيمان- هم خواص- أهل الإسلام. فإن أهل الإحسـان كملـوا عبـادة الله إلى أن وصـلوا إلى حد المراقبة.

(2) أي شـيء واحد ولم يـذكر له أركانا كما ذكر للإسلام والإيمان.

(3) أي الإحسـان هو أن تعبد الله العبـادة البدنية كالصلاة أو المالية كالـذبح كأنك تشـاهد معبـودك الـذي قمت بين يديه وقربت له القربـان وأطعته فيما أمـرك به فإنه إذا انكشـفت الحقيقة للقلب وبلغ العبد في مقام المعرفة إلى حد كأنه يطـالع ما اتصف به الـرب سـبحانه من صـفات الكمـال ونعـوت الجلال وأحست

---

[1] (?) البخاري الأشربة (5256),مسلم الإيمـان (57),الترمـذي الإيمـان (2625),النسـائي الأشـربة (5659),أبو داود السـنة (4689),ابن ماجه الفتن (3936),أحمد (2/386),الدارمي الأشربة (2106).

[2] (?) مسلم الإيمان (46),أحمد (2/288).

الروح بـالقرب الخـاص الـذي ليس كقـرب المحسـوس من المحسـوس حـتى شـاهد رفع الحجـاب بين روحه وقلبه وبين ربه أفضى القلب والـروح حينئذ إلى الـرب فصار يعبده كأنه يراه.

(4) أي وإن لم تعبده على استحضـار الدرجة الأولى درجة المراقبة فاعلم أنه يراك سمع عليم بصير. مطلع على جميع خفياتك. فهاتـان درجتـان إحـداهما أكمل من الأخرى. فإن لم تحصل على عبـادة الله كأنك تشـاهده فاعبده على مرأى من الله وأنه سميع عليم لجميع ما تفعله.

(5) أي أن الله مع عبـاده الـذين اتقـوا المنهيـات. والـذين هم محسـنون في العمـل. يحفظهم ويكلـؤهم ويؤيـدهم. وهـذه معية خاصة ومقتضـاها مقتضى العامة وتقتضي المعية الخاصة معنى زائدا بحسب مواطنها.

(6) في جميع أمورك فإنه مؤيدك وحافظك.

(7) ومعتن بك في جميع حركاتك وسكناتك.

(8) أي يـراك في صـلاتك في حـال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك.

(9) أي السـميع لأقـوال عبـاده العليم بحركـاتهم وسكناتهم، وقال تعالى: { □□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□ } [1] وغيرها من الآيـات الدالة على رؤية الله وإطلاعه على أفعال خلقه.

---

[1] (?) سورة العلق آية: 14.

(10) أي وما تكون يا محمد في عمل من الأعمـال. وما تتلو من الله من قــرآن نــازل. أو من شــأن من قـرآن نـزل فيـه. ولا تعملـون من عمل أنت وأمتك إلا كنا - أي إلا- ونحن عليكم شهودا مشاهدون لكم راؤون سامعون. إذ نفيضون فيه أي تأخذون في ذلك الشيء.

(11) أي والدليل على مراتب الـدين الثلاث: الإسـلام والإيمان والإحسان من الأحـاديث الـواردة عن النـبي في ذلك.

(12) من طــرق عن النــبي وإنما ذكر المصــنف رحمه الله ما أخرجه مسلم من حديث عمر لما فيه من زوائد الفوائد وهو في الصــحيحين من حــديث أبي هريــرة ولأحمد وغــيره نحــوه من حــديث ابن عبــاس وغـيره. وهو حـديث جليل عظيم الشـأن يشـتمل على بيان الدين كله.

(13) وفي الصـحيحين من حـديث أبي هريـرة كـان النبي بارزا يوما للناس.

(14) ولأبي فـروة: فإنا لجلـوس عنـده إذ أقبل رجل أحسن الناس وجها. وأطيب الناس ريحـا. كـأن ثيابه لم يمسها دنس.

ولابن حبان: شديد سواد اللحية.

(15) ولسـليمان الـتيمي: ليس عليه سـحناء السـفر وليس من البلد اهــ. فتعجب الصـحابة من هـذا الرجل حيث كـان شـديد بيـاض الثيـاب. شـديد سـواد الشـعر.

والمسافر من شأنه أن لا يكون كذلك، ومع ذلك لا يرى عليه أثر السفر. ولم يعرفه الحاضرون. وفي رواية عثمان: فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقالوا ما نعرف هذا. وفي رواية لمسلم أن رسول الله قال: { سلوني } [1] فهابوا أن يسألوه. قال فجاء رجل.

(16) وفي حديث ابن عباس وغيره: ثم وضع يده على ركبتي النبي ولسليمان التيمي: فتخطى حتى برك بين يدي النبي كما يجلس أحدنا في الصلاة، ثم وضع يديه على ركبتي النبي . وصنيعه عليه السلام منبه للإصغاء إليه. وفيه إشارة لما ينبغي للمسؤول من التواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل كوضعه يده على ركبته. ولعل مبالغة جبرائيل تعمية لأمره.

(17) ولفظ الترمذي وغيره أنه بدأ بالسؤال عن الإيمان قبل الإسلام كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة. وفي بعض روايات حديث عمر أنه سأله عن الإحسان بين الإسلام والإيمان. قال الحافظ ولا شك أن القصة واحدة اختلف الرواة في تأديتها. وليس في السياق ترتيب. وفي رواية أبي فروة أنه قال: السلام عليك يا رسول الله قبل السؤال. وقوله يا محمد أخبرني عن الإسلام لعله مبالغة في التعمية.

(18) ولفظ الصحيحين قال: { أن تعبد الله لا

---

[1] (?) البخاري العلم (92),مسلم الفضائل (2360).

تشرك به شيئا } [1] والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين وإنما احتاج أن يوضحها بقوله: لا تشرك به شيئا ولم يحتج إليها في رواية عمر لاستلزامها ذلك. وفيه: { تقيم الصلاة المكتوبة. وتؤدي الزكاة المفروضة. وتصوم رمضان. وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. } [2] وهذه الأركان الخمسة هي الإسلام. وفي بعض الروايات فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: { نعم. } فدل على أن من أكمل الإتيان بمبنى الإسلام الخمس صار مسلما حقا. وهذا هو دليل المرتبة الأولى. وفسره بأعمال الجوارح الظاهرة. والإسلام هو الدين. قال تعالى: { [illegible] } [3] وهو الصراط المستقيم الذي أمر الله بالاستقامة عليه.

(19) عجب الصحابة رضي الله عنهم منه. فإن من شأن السائل أن يجهل ما يسأل عنه.

(20) وقد ذكر الله الإيمان بهذه الأصول في مواضع من كتابه. والنبي جعل هذه الستة هي أركانه ومبانيه. وإعادة تؤمن عند ذكر القدر للاهتمام لأنه. وبهذا الحديث احتج عبد الله بن عمر. وقال في القدرية والذي يحلف به ابن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى

---

1 (?) البخاري الزكاة (1333),مسلم الإيمان (14),أحمد (2/343).
2 (?) البخاري الزكاة (1333),مسلم الإيمان (14),أحمد (2/343).
3 (?) سورة المائدة آية: 3.

يؤمن بالقدر. وفي رواية: { وتؤمن بالجنة والنار } [1] فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن؟ قال: نعم. وهذا دليل المرتبة الثانية. وفسره بالأعمال الباطنة. ودل الحديث على أن الإسلام والإيمان إذا اقترنا فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة.

(21) هذا القدر من الحديث أصل من أصول الدين. وقاعدة مهمة من قواعد العلم وهو من جوامع الكلم التي أوتيها . فإن إحسان العبادة هو الإخلاص فيها والخشوع. وفراغ البال حال التلبس بها. ومراقبة المعبود. وأشار في الجواب إلى حالتين أرفعهما أن يغلب عليه شاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه. والآية أن يستحضر الحق تعالى مطلعا عليه. يرى كل ما يعمل. وهاتان الحالتان تثمرهما معرفة الله وخشيته. وفي رواية: { أن تخشى الله كأنك تراه } [2] فجعل النبي هذا هو الإحسان وهو دليل المرتبة الثالثة. ففي هذا الحديث دليل هذه المراتب الثلاث. وأن أركانها هي ما عدها المصنف رحمه الله. وفي رواية فعجبنا له يسأله ويصدقه. كما ذكر ذلك بعد الإسلام والإيمان. وفي رواية أبي فروة فلما سمعنا قول الرجل: صدقت أنكرناه. وفي رواية مطر: انظروا إليه كيف يسأله. وانظروا إليه كيف يصدقه كأنه أعلم منه.

---

1 (?) أحمد (1/319).

2 (?) البخاري تفسير القرآن (4499),مسلم الإيمان (10),النسائي الإيمان وشرائعه (4991),ابن ماجه المقدمة (64),أحمد (2/426).

وفي حديث أنس: انظـروا هو يسـأله وهو يصـدقه كأنه أعلم منه. وفي رواية سليمان بن بريدة: قال القـوم ما رأينا رجلا مثل هذا. كأنه يعلم رسول الله . يقول له: صدقت صدقت. قال القرطبي إنما عجبوا من ذلك لأن ما جـاء به النـبي لا يعـرف إلا من جهتـه. وليس هـذا السائل ممن عرف بلقاء النبي ولا بالسـماع منـه. ثم هو يسأل سؤال عارف بما يسـأل عنه لأنه يخـبره بأنه صادق. فتعجبوا من ذلك تعجب المستبعد لذلك.

(22) ولفظ الصحيحين متى الساعة. أي مـتى تقـوم الساعة. والمراد يوم القيامة.

(23) وفي رواية أبي فـــــروة فنكس فلم يجبه ثم أعـاد فلم يجبه ثلاثا ثم رفع رأسه فقـال: ما المسـؤول بـأعلم من السـائل. أي أنا وأنت سـواء في العلم بهـا. فإنها مما استأثر الله بعلمه. كما في الآية الكريمة: { [illegible] } [1] ، وفي الحديث: { مفـاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا اللـــه. قـــال ولا يعلم مـــتى تقـوم السـاعة إلا الله } [2] ، وفي حـديث ابن عبـاس هنا فقـال: { سـبحان الله خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله } [3] ثم تلا الآيـــــــــــة. وفيه التعميم تعريضا للســامعين أن كل مسـؤول وسـائل عنها فهو كـذلك.

---

1 (?) سورة لقمان آية: 34.
2 (?) البخاري التوحيد (6944),أحمد (2/52).
3 (?) البخـاري تفسـير القـرآن (4499),مسـلم الإيمـان (10),النسـائي الإيمان وشرائعه (4991),ابن ماجه المقدمة (64),أحمد (2/426).

وكف السامعين عن السؤال عن وقتها فإنهم قد أكثروا عليه في ذلك.

(24) وفي حديث أبي هريرة { وسأخبرك عن أشراطها } [1] ، وفي رواية أبي فروة: { ولكن لها علامات تعرف بها } [2] ، وفي رواية سليمان التيمي: { ولكن إن شئت نبأتك عن أشراطها } قال: أجل. فالأشراط والعلامات الأمارات جمع أمارة بالفتح الدلالة والبرهان على اقتراب قيامها. والمراد العلامات السابقة. وأما ما يقارنها فكطلوع الشمس من مغربها.

(25) أي سيدتها. والمعنى أن السراري تكثر في العرب حتى يوجد أن الأمة تلد سيدتها وفسر بغير ذلك. وحاصله الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربيا والسافل عاليا.

(26) أي ومن أماراتها أن ترى الحفاة جمع حاف: وهو الذي لا نعال عليه. العراة جمع عار: وهو الذي لا ثياب عليه. العالة جمع عائل: والعائل هو الفقير. رعاء الشاء: يعني الغنم يتطاولون في البنيان. والعرب كانوا قبل بعثة النبي حفاة عراة. كما في هذا الحديث. وكانوا في أشد حالة وأدناها، فمن الله عليهم بالإسلام

---

[1] (?) البخاري الإيمان (50),مسلم الإيمان (10),النسائي الإيمان وشرائعه (4991),ابن ماجه المقدمة (64),أحمد (2/426).

[2] (?) البخاري تفسير القرآن (4499),مسلم الإيمان (10),النسائي الإيمان وشرائعه (4991),أبو داود السنة (4698),ابن ماجه المقدمة (64),أحمد (2/426).

وقـواهم حـتى اسـتنفقوا خـزائن كسـرى وقيصـر. ثم وصـلوا إلى أن وقعـوا فيما أخـبر به النـبي أن من علامات قيام الساعة. ولفظ الصحيحين من حـديث أبي هريرة: { وإذا رأيت الحفاة العـراة رؤوس النـاس } [1] أي ملـوكهم، فـذلك من أشـراطها. وإذا تطـاول رعـاء البهم في البنيـان فـذلك من أشـراطها، فعـدها ثلاثـا. والمـراد أن أسـافل النـاس يصـيرون رؤسـاءهم وتكـثر أمـوالهم حـتى يتبـاهوا بطـول البنيـان وزخرفتـه، وفي الحديث: { إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة } [2] لأنه يفسد نظـام الـدين والـدنيا. وهـذا كله من انقلاب الحقائق في آخر الزمان وانعكاس الأمور.

(27) أي زمانا بعد انصـرافه. فكـان النـبي أعلمهم بعد مضي وقت لكنه في ذلك المجلس. إلا أن في رواية الترمذي وغيره: فلبث ثلاثـا. ولفظ الصـحيحين: ثم أدبر فقـال: { ردوه } [3] ، فأخـذوا لـيردوه فلم يـروا شيئا. وفي رواية سليمان الـتيمي: فـولى. فقـال رسـول الله { علي بالرجل } [4] فطلبنـــاه كل مطلب فلم نقدر عليه. فقال: { هل تـدرون } [5] الخ.. وفي روايـات

---

1 (?) البخـاري تفسـير القـرآن (4499),مسـلم الإيمـان (10),النسـائي الإيمان وشرائعه (4991),ابن ماجه المقدمة (64),أحمد (2/426).

2 (?) البخاري العلم (59),أحمد (2/361).

3 (?) البخـاري الإيمـان (50),مسـلم الإيمـان (10),النسـائي الإيمـان وشرائعه (4991),ابن ماجه المقدمة (64),أحمد (2/426).

4 (?) النسائي الأشربة (5694).

5 (?) البخـاري العلم (87),مسـلم الإيمـان (17),الترمـذي الإيمـان (2611),النسـائي الأشـربة (5692),أبو داود الأشـربة (3692),أحمد (1/361).

أخر تـدل على أن النـبي أخـبر الصـحابة بشـأنه في المجلس بعد أن التمسوه. وأما خبر عمر فلعله خطاب له وحده أو من تصرف بعض الرواة.

(28) هـــذا فيه أن من ســـئل عما لا يعلم أن يكل العلم إلى عالمـــــه. ولا يتكلف ما ليس له به علم كما قال فيما حكى الله عنه: { [illegible] } [1] . فإن من أعظم التكلف أن نسأل الإنسان عن شيء فيتكلف العلم بـه. ولهـذا قيل في الله أعلم: نصف العلم يعـني أن العلم ينقسم إلى قســـــمين: فوظيفة ما تعلم أن تجيب عنه بما تعلمه. وما لا تعلمه تقول فيه الله أعلم.

(29) وفي رواية: { يعلمكم دينكم } [2] فـأخبر النـبي أن ما ذكر في هـذا الحـديث هو أمر الـدين. بل هو الدين. فإنه قد اشتمل على أصول الـدين والعقائـد. بل انحصــرت العلــوم الشــرعية الــتي يتكلم عليها فــرق المسلمين في هذا الحديث، ورجعت كلها إليه. وعقيـدة أهل السنة والجماعة عليـه. وشـرفه وجلالته أمر مجمع عليه.

---

1 (?) سورة ص آية: 86.

2 (?) مسـلم الإيمـان (8),الترمـذي الإيمـان (2610),النسـائي الإيمـان وشـــــرائعه (4990),أبو داود الســـــنة (4695),ابن ماجه المقدمة (63),أحمد (1/27).

الأصل الثالث معرفة النبي ﷺ

الأصل الثالث (1): معرفة نبيكم محمد - ﷺ (2) - وهو محمد بن عبد الله (3) بن عبد المطلب بن هاشم (4) وهاشم من قـريش وقـريش من العـرب (5) والعـرب من ذرية إسماعيل بن إبـراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام (6) وله من العمر ثلاث وستون سنة (7)، منها أربعون قبل النبوة (8) وثلاث وعشرون نبيا رسـولا (9) نـبئ بـاقرأ (10) وأرسل بالمـدثر (11) وبلده مكة (12)، وهاجر إلى المدينة (13)، بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد (14).

والدليل قوله تعالى: { □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□□□□□ □□□ (15) □□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□ (16) □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□ (17) □□□ (18) □□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□ (19) □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□ } [1] (20).

ومعنى { □□□ □□□□□□□□□□ □□□□□ } [2] ينذر عن الشرك ويـدعو إلى التوحيد (21).

{ □□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ } [3] أي عظمه بالتوحيد (22).

{ □□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ } [4] أي طهر أعمالك عن الشرك (23).

{ □□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ } [5] الرجز الأصنام (24) وهجرها

---

1 (?) سورة المدثر الآيات : 1 - 7.
2 (?) سورة المدثر آية: 2.
3 (?) سورة المدثر آية: 3.
4 (?) سورة المدثر آية: 4.
5 (?) سورة المدثر آية: 5.

تركها (25) والبراءة منها وأهلها (26).

أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد (27).

(1) أي من أصـول الـدين الثلاثة الـتي يجب على الإنسان معرفتها.

(2) فمعرفة نبينا محمد هي أحد الأصـول الثلاثـة. فكما أن الأصل الأول وهو معرفة الله عظيم وواجب معرفته. وكذلك الأصل الثـاني وهو معرفة دين الإسـلام الـذي خلقنا الله له وتعبـدنا بالقيـام به أصل عظيم وواجب معرفته. فكذلك هـذا الأصل الثـالث وهو معرفة نبينا محمد أصل عظيم يجب معرفتـه. فإنه هو الواسطة بيننا وبين الله تعالى. ولا وصول لنا ولا إطلاع لنا ولا طريق لنا ولا نعـرف ما ينجينا من غضب الله وعقابه ويقربنا من رضى الله وثوابه إلا بما جـاء به نبينا محمد . وإذا كان كـذلك عرفنا وجه كـون معرفته أحد الأصـول الثلاثة الـتي يجب معرفتها فإنا لا نعـرف الأصل الأول الـذي هو معرفة الـرب جل جلالـه. ولا الأصل الثاني الذي هو دين الإسـلام إلا بالواسـطة بيننا وبين الله. فتحتمت معرفته . وصـارت أصلا ثالثـا. إذ لا يمكن معرفة المرسل إلا بمعرفة رسـوله فصـار من الضروريات معرفة الرسـول . وبـذلك ظهر أن معرفته أحد الأصول الثلاثة. ومعرفته تنتظم أشـياء عديـدة: منها معرفة اسمه ونسبه وعمره ـ وبقائه في الـدنيا ووفاتـه، ومعرفة ما نـبئ بـه، وما أرسل لـه، وبلـده ومهـاجره،

ومنها- وهو أعظمها- معرفة ما بعث بـه. وغـير ذلك مما ذكر المصنف وغيره.

(3) كان له عدة أسماء أشهرها محمد، ولهذا جـاء في القرآن بهـذا الاسم على وجه التنويه كما في قوله تعالى: { [illegible] } [1] ، { [illegible] } [2] ، { [illegible] } [3] فهذا أشهر أسمائه ومعناه: الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره. وهو علم مشـــتق من التحميـــد ولما فيه من الخصـــال الحميدة ولقبه أبو القاسم وأبـوه عبد اللـه. وهو الـذبيح الثاني المفدى بمائة من الإبل.

(4) عبد المطلب اسمه شيبة. ويقال له شيبة الحمد لجــوده وجمــاع أمر قــريش إليــه. وإنما ســمى بعبد المطلب لأن عمه المطلب قــدم به مكــة. وهو رديفه وقد تغـير لونه بالسـفر فحسـبوه عبـدا له فقـالوا هـذا عبد المطلب فعلق له هذا الاسم. وهاشم اسمه عمرو. وإنما سمى هاشما لهشـمه الثريد مع اللحم لقومه في سني المحل.

(5) قـريش هو النضـر. فـإن إليه جمـاع قـريش ولا خلاف بين العلمـاء أن هاشـما ابن لعبد منـاف. واسـمه المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لــؤي

---

1 (?) سورة الأحزاب آية: 40.
2 (?) سورة آل عمران آية: 144.
3 (?) سورة الفتح آية: 29.

بن غـــــالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إليـــاس ابن مضر بن نـــزار بن معد بن عـــــدنان. وما فوقه فيه خلاف والعـــــرب هنا المـراد بهم المسـتعربة. فـإن العـرب قسـمان عاربة ومسـتعربة. والعاربة قحطـان. والمتعربة عـدنان. وهم أفضل من العـرب العاربـة. كيف ومنهم النـبي . وهو القائل: { إن الله اصطفى بـني إسـماعيل من العـرب. واصطفى من بني إسماعيل كنانة. واصـطفى من كنانة قريشا. واصـطفى من قـريش بـني هاشـم. واصـطفاني من بـني هاشـم. فأنا خيـار من خيـار } [1] . وقـال أبو سفيان لهرقل لما سأله: كيف هو فيكم؟ قـال: هو فينا ذو نسب. قال: وهكـذا الرسل تبعث في أسـباب قومها يعني في أكرمها أحسابا.

(6) وهـــــذا لا خلاف فيه ولا خلاف أن الخليل من ذرية سام بن نـوح وذكر جمهـور المـؤرخين أن الخليل عليه السـلام بن تـارخ بن نـاحور بن سـاروغ بن راعو ابن فالغ بن عـابر بن شـالح بن أرفخشذ بن سـام بن نوح عليه السلام.

(7) ولد عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عـــام الفيل وفيه بعث وفيه عـــرج به إلى السـماء. وفيه هـاجر إلى المدينـة. وفيه تـوفى صـلوات

---

[1] (?) مسلم الفضـائل (2276) , الترمـذي المنـاقب (3605) , أحمد (4/107).

الله وسلامه عليه. قال { ذلك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه } [1] وارتج لمولده إيوان كسرى. وخمدت النيران. وخر كثير من الأصنام وظهر النور معه. حتى أضاءت له قصور الشام. وهتفت به الجن. وجرى من معجزات آياته غير ذلك. وتوفى أبوه وهو حمل. وكان عند جده. ثم عمه أبي طالب. وتزوج خديجة. وله خمس وعشرون سنة. ومنها أولاده إلا إبراهيم فمن مارية. وشهد حلف المطيبين وبناء الكعبة. وكان يسمى الأمين قبل مبعثه صلوات الله وسلامه عليه.

(8) عند جماهير أهل العلم بسيرة رسول الله . والنبوة من النبأ وهو الخبر لأنه يخبر عن الله. وقيل من النبوة وهو الارتفاع. لارتفاع رتبته وإنما كان كذلك لأنه ارتفع على غيره.

(9) والنبي إنسان ذكر أوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغ. وإن أمر بتبليغه فرسول. وبينهما عموم وخصوص. فالرسالة أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أصحابها. والنبوة أخص من جهة نفسها وأعم من جهة أصحابها، فالنبوة جزء من الرسالة. إن الرسالة تتناول النبوة وغيرها وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا.

(10) أي أنزل عليه يوم الاثنين بلا خلاف. والمشهور أنه أنزل عليه في رمضان بغار حراء صدر سورة {

---

[1] (?) أحمد (5/297).

[illegible] [1] ففيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة. وخص بالإنسان لما أودعه من عجائب آياته ومن كرم الله أن علمه ما لم يعلم فشرفه بالعلم. والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة في اللسان، وتارة في الكتابة بالبنان. ولهذا قال: { [illegible] [2] ، ورجع بها يرجف فؤاده فقالت له خديجة: والله لا يخزيك الله. وأخبرت ورقة بن نوفل. فقال هذا الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى.

(11) أي بصدر سورة يا أيها المدثر، الآيات. بعد فترة الوحي. ولما جاء الملك فرق منه فقال: { دثروني } [3] فأنزل الله: { [illegible] [4] ، ثم حمى الوحي وتتابع. وكان أول ما أنزل عليه بعد فترة الوحي. وحينئذ شمر رسول الله عن ساق العزم ودعا إلى الله.

(12) ولد بها في شعب علي. ونشأ بها إلا ما كان منه وهو مع مرضعته السعدية في البرية. ثم رجع إليها في حضانة جده ثم عمه. وأوحي إليه بها. وبقي بها ثلاث عشرة سنة بعد أن أوحي إليه.

---

1 (?) سورة العلق الآيتان : 1 ، 2.
2 (?) سورة العلق الآيات: 3 - 5.
3 (?) البخاري تفسير القرآن (4638) , مسلم الإيمان (161) , الترمذي المناقب (3632) , أحمد (3/377).
4 (?) سورة المدثر آية: 1.

(13) بعد أن هموا بقتله . فتغيب في الغار ثم سار هو وأبو بكر مهاجرا إلى المدينة. وذلك بعد أن بايعوه على النصرة والمؤازرة. وأرخت الأمة من مهاجره .

(14) ذكر المصنف رحمه الله جملة مما يعرف به النبي . وأعظمها وأعلاها معرفة ما بعث به وأنه بعث بالنذارة عن الشرك والدعوة إلى التوحيد. وقدم المصنف النذارة عن الشرك قبل الدعوة إلى التوحيد. لأن هذا مدلول كلمة التوحيد لا إله إلا الله. ولأن الآية الآتية تقتضي ذلك. فبدأ بجانب الشرك لكون العبادة لا تصح مع وجود المنافي، فلو وجدت والمنافي لها موجود لم تصح. ثم ثنى بالتوحيد لأنه أوجب الواجبات ولا يرفع عمل إلا به.

(15) هذه أول آية أرسل بها. وأول أمر طرق سمعه في حال إرساله . وذلك أنه لما رأى الملك الذي جاءه بحراء حين أنزل عليه (اقرأ) رعب منه. فأتى إلى أهله فقال: { دثروني } [1] فأنزل الله: { [illegible] } [2] أي المتدثر بثيابه المتغشي بها من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك عند نزول الوحي. " قم " أي من دثارك فأنذرهم وحذرهم من عذاب ربك إن لم يؤمنوا. وبهذا حصل الإرسال كما

---

[1] (?) البخاري تفسير القرآن (4638) , مسلم الإيمان (161) , الترمذي المناقب (3632) , أحمد (3/377).

[2] (?) سورة المدثر آية: 1.

حصل بالأول النبوة.

(16) أي عظم ربك عما يقوله عبدة الأوثان.

(17) أي نفسك طهرها عن الـــذنوب. كـــنى عن النفس بالثوب لأنها تشتمل عليه. وهذا قـول المحققين من أهل التفسير. أو عملك فأصلح. وفسر بغير ذلك.

(18) أي اترك الأوثان ولا تقربها والرجز: القذر مثل الرجس. وقال تعالى: { [illegible] } [1] بل فسر المصنف رحمه الله هذه الآيات بما فيه كفاية.

(19) أي لا تعط مالك مصانعة لتعطى أكثر منه. أو لا تمنن على الله بعملك فتستكثره. أو لا يكـــثر من عملك في عينك. أو لا تضعف أن تستكثر من الخير.

(20) أي على طاعته وأوامـــــره أو على ما أوذيت في الله.

(21) فـإن الشـرك أعظم ذنب عصي الله بـه. ولا يرفع معه عمل. والتوحيد أوجب الواجبات وأول دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم: { [illegible] } [2] فشمر عن ساق العزم وأنذر الناس، وعم وخص وأوذي على ذلك هو ومن اتبعه. وجرى للمصنف مجدد هذه الدعوة رحمه الله نحو مما جرى عليه هو وأصحابه. وصبروا. وكانت لهم العاقبة. وأظهر الله

---

1 (?) سورة الحج آية: 30.
2 (?) سورة الأعراف آية: 59.

الدين بعد دروسه على يديه وأتباعه. فلله الحمد والمنة وجزاه الله ومن آواه ونصره عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء.

(22) فهو سبحانه الإله الحق لا ند له ولا مثل له. فلا شريك له في إلهيته ولا في ربوبيته. بل هو المستحق أن تعبد وحده لا يشرك معه أحد في عبادته فإن الشرك مع كونه أظلم الظلم فهو هضم للربوبية. وتنقص للألوهية. وسوء ظن برب العالمين.

(23) وهو أعظم ذنب عصي الله به. أو طهر نفسك مما يستقذر من الأقوال والأفعال.

(24) قاله ابن عباس وغيره من المفكرين: وقال الشرك. ويقال الزاي منقلبة عن سين. ويدل عليه قوله: { [1] } ، وقال أبن عباس أيضا: اترك المآثم. والمعنى اترك كلما أوجب لك العذاب من الأقوال والأفعال.

(25) والإعراض عنها. وهجر الشيء يهجره صرمه وقطعه. والهجر ضد الوصل. فالنبي أمر بترك الأوثان ومباعدتها ومصارمتها وجميع المآثم.

(26) قال تعالى عن الخليل: { [2] } ، { [3] } ، فلا يتم توحيد للعبد حتى يتبرأ من

---

1 (?) سورة الحج آية: 30.
2 (?) سورة مريم آية: 48.
3 (?) سورة مريم آية: 49.

للكفر وأهل للكفر ويباعدهم وينلبذهم.

(27) أي أخذ رسول الله في بيان التوحيد والدعوة إليه، وبيان الشرك والإنذار عنه والتحذير منه عشر سنين. قبل فرض الصلاة التي هي عماد الدين، وقبل بقية الشرائع. وبهذا يتبين لك أن حقيقة ما بعث به النبي ودعت إليه الرسل كلهم هو الإنذار عن الشرك. والنهي عنه. والدعوة إلى التوحيد. وبيانه وتوضيحه. كما قال تعالى: { [illegible] } [1] ، وقال: { [illegible] } [2] ، وقال عن نوح وهود وصالح وشعيب أول شيء بدأوا به قومهم أن قالوا: { [illegible] } [3] ، وخاتمهم محمد أول شيء دعاهم إليه أن قال: " قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " فقالوا: { [illegible] } [4] . وقال لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: { فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله } [5] ، وفي رواية: { إلى أن يوحدوا الله } [6] ،

---

1 (?) سورة الأنبياء آية: 25.
2 (?) سورة النحل آية: 36.
3 (?) سورة الأعراف آية: 59.
4 (?) سورة ص آية: 5.
5 (?) البخاري الزكاة (1389) , مسلم الإيمان (19) , الترمذي الزكاة (625) , النسائي الزكاة (2435) , أبو داود الزكاة (1584) , ابن ماجه الزكاة (1783) , أحمد (1/233) , الدارمي الزكاة (1614).
6 (?) البخاري التوحيد (6937) , مسلم الإيمان (19) , الترمذي الزكاة (625) , النسائي الزكاة (2435) , أبو داود الزكاة (1584) , ابن ماجه

وفي رواية: { فادعهم إلى توحيد الله } وهذه الروايات يفسر بعضها بعضا. فالنبي إنما بعث بالدعوة إلى التوحيد- وذلك لأنه أساس الملة الذي تبنى عليه. وبدونه لا ينبني شيء من الأعمال. فالتوحيد هو الأصل. وبقية شرائع الدين فرع عنه. فإذا زال الأصل زال الفرع، فأي بيان أبين من هذا؟ على أن التوحيد أوجب الواجبات، ومعرفته أفرض الفرائض. كونه ثم أخذ عشر سنين يدعو إلى التوحيد- وينذر عن الشرك قبل أن تفرض عليه الفرائض.

الزكاة (1783) , أحمد (1/233) , الدارمي الزكاة (1614).

الإسراء والمعراج والهجرة ثم ابتداء نزول الشرئع

وبعد العشر عرج به إلى السـماء (1) وفرضت عليه الصلوات الخمس (2)، وصـلى في مكة ثلاث سـنين (3) وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة (4)

والهجرة: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسـلام (5) والهجــرة فريضة علي هــذه الأمة من بلد الشــرك إلى بلد الإسلام (6) وهي باقية إلى أن تقوم الساعة (7).

وللدليل قوله تعالى: {

(8) (9) (10) (11) (12) (13) (14) (15) (16) } [1] (17) ـ

وقوله تعـالى: {

(18) } [2] (19) ـ

قال البغوي رحمه الله تعالى (20): سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا نـاداهم الله باسم الإيمان (21).

---

[1] (?) سورة النساء الآيات : 97 - 99.
[2] (?) سورة العنكبوت آية: 56.

والـدليل على الهجـرة من السـنة (22) قوله { لا تنقطع الهجـــرة حـــتى تنقطع التوبة (23) ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها } [3] (24).

فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسـلام (25) مثل الزكـــاة والصـــوم والحج والجهـــاد والأذان والأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر (26) وغـــير ذلك من شرائع الإسلام (27) أخذ على هذا عشر سنين (28).

(1) أســرى بجســده وروحه جميعا من المســجد الحرام على البراق إلى بيت المقـدس يقظة لا منامـا. كما أخـبر الله عنه ثم صـعد به جبرائيل إلى السـماء على المعراج. وهو المصـعد الـذي تصـعد فيه الملائكـة. كلما مر به مـاء تلقـاه مقربوها حـتى جـاوزهم إلى سدرة المنتهى. فبلغ من الارتفاع والعلو إلى ما الله به عليم. ودنا من الجبـار جل جلالـه. وكلمه بلا واسـطة. فأوحى إليه ما أوحى.

(2) وكان أول فرضها خمسين صلاة. ولم يزل يـتردد بين موسى وربه حتى وضعها إلى خمس. وقـال: { هي خمس وهي خمسون.. الحسنة بعشر أمثالها } ثم هبط إلى بيت المقـدس وهبط الأنبيـاء معـه. وأمهم في بيت المقدس. ثم ركب البراق ورجع إلى مكة. وحـدثهم عما رآه في مسيره صلوات الله وسلامه عليه.

(3) يعني بعد أن عرج به وفرضت عليه قبل الهجرة

---

[3] (?) أبو داود الجهاد (2479) , أحمد (4/99) , الدارمي السير (2513).

كما هو ظاهر في سياق ابن إسحق أن الإسراء قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل سنة، وقيل ونصف، وقيل بخمس.ـ فالله أعلم.

(4) أي وبعد الثلاث عشـــــــــرة من بعثته في أمر بمفارقة المشركين وأوطانهم بحيث يتمكن من إظهار دينه. والدعوة إلى الله في غير بلادهم فإن ذلك واجب وفـــرض. وما لا يتم الـــواجب إلا به فهو واجب ولا يتم الفـــــرض والـــــواجب إلا مع مفارقة المشـــــركين عن الأوطان فإنه إذا كان في بلد لا يقدر على إظهار دينه والتصـريح به وتبيينـه. وجب عليه مفارقة ذلك الـوطن لإظهار دينه.

(5) إحرازا للدين. وسمى المهاجرون مهاجرين لأنهم هجروا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا بها لله. ولحقوا بـــدار ليس لهم فيها أهل ولا مـــال. حين هـــاجروا إلى المدينة. فكل من فارق بلده فهو مهاجر، والمهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومقاطعته ومباعدته.

(6) معلوم ثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع. متوعد من تركهـــا، وقد حكى الإجمـــاع على وجوبها من بلد الشرك إلى بلد الإسلام غير واحد من أهل العلم. بل فرضها الله على رسوله والصحابة قبل فرض الصوم والحج. كما هو مقرر في كتب الأصول والفروع. معلوم بالضرورة من الدين.

(7) باتفـاق من يعتد به من أهل العلم. قـال شـيخ

الإسلام: لا يسلم أحد من الشرك إلا بالمباينة لأهله.

(8) يعني بالإقامة بين أظهر الكفار نزلت في أناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا. فقال: { [illegible] } [illegible] { [illegible] } [1] أراد ملك الموت وأعوانه أو ملك الموت وحده- فإن العرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع. { [illegible] } [illegible] { [illegible] } [2] بترك الهجرة.

(9) أي لم مكثتم ههنا وتركتم الهجرة؟ استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع. يعود معناه إلى لم مكثتم ههنا وتركتم الهجرة. وفي أي فريق كنتم. والملائكة تعلم في أي فريق كان فيه التاركون للهجرة بعدما وجبت عليهم.

(10) عاجزين عن الهجرة. لا نقدر على الخروج من البلد. ولا الذهاب في الأرض.

(11) يعني إلى المدينة فتخرجوا من بين أهل الشرك. ولم تعذرهم الملائكة، وفي الحديث: { من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله } [3] رواه أبو داود وغيره في أحاديث أخر.

(12) [illegible]

(13) [illegible]

(14) [illegible]

---

1 (?) سورة النساء آية: 97.
2 (?) سورة النساء آية: 97.
3 (?) الترمذي السير (1604) , أبو داود الجهاد (2787).

[illegible] للخروج.

(15) لا يعرفــون طريقا إلى الخــروج من مكة إلى المدينة حيث كانت هي إذ ذاك بلد الإسلام.

(16) أي يتجــاوز عن المستضــعفين وأهل الأعــذار بترك الهجرة. وعسى من الله واجب لأنه للإطماع.

(17) عفـوا يتجـاوز عن سـيئاتهم، غفـورا لمن تـاب إليه. لا يكلف نفسا إلا وسعها. قال ابن عبـاس كنت أنا وأمي من المستضـــعفين. وكـــان النـــبي يـــدعو للمستضعفين في الصلاة.

(18) أمر تعـالى عبـاده المؤمـنين بـالهجرة من البلد الـــذي لا يقـــدرون فيه على إقامة الـــدين إلى أرضه الواسعة. وأخبر أن الأرض غير ضـيقة بل واسـعة، تسع جميع الخلائـق. فـإذا كـان الإنسـان في أرض لم يتمكن من إظهـــار دينه فيها فـــإن الله قد وسع له الأرض ليعبـده فيها كما أمـر. وكـذلك يجب على كل من كـان ببلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغييرها أن يهــاجر منها.

(19) [illegible] {[illegible]}.

(20) الملقب محـيى السـنة. أبو محمد الحسـين بن مسعود الفراء، صاحب التفسير وشرح السنة وغيرهما. المتوفى سنة خمسمائة وست عشرة سنة.

(21) حكاه عن جماعة من التابعين. فأفـاد أن تـارك

الهجـــرة بعد ما وجبت عليه ليس بكـــافر. لكنه عـــاص بتركهـا. فهو مـؤمن نـاقص الإيمـان. عـاص من عصـاة الموحدين المؤمنين.

(22) أي على وجـوب الهجـرة من بلد الشـرك إلى بلد الإسلام من سنة محمد التي أمرنا باتباعها.

(23) أي لا تنقطع الهجـرة من بلد الشـرك إلى بلد الإســـلام حـــتى تنقطع التوبة أي حـــتى لا تقبل التوبة ممن تـــاب. فـــدل الحـــديث على أن التوبة ما دامت مقبولة فالهجرة واجبة بحالها. وأما حـديث ابن عبـاس: { لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية } [1] ، فالمراد لا هجرة بعد فتح مكة منها إلى المدينة. حيث كـانت مكة بعد فتحها بلد إسلام. فإن أناسا أرادوا أن يهاجروا منها إلى المدينة ظنا منهم أنه مرغب فيها. فـبين لهم أنه إنما حث عليها لما كانت مكة بلد كفـر. أما وقد كـانت بلد إسلام فلا. فالمعنى لا هجرة من مكة إلى المدينـة. أما ثبـوت الهجـرة من بلد الشـرك إلى بلد الإســلام. وبقاؤها فمعلوم بالنص والإجماع.

(24) فإذا طلعت الشمس من مغربها فهو أوان قيام الســـاعة، وهي أقـــرب علاماتها وإذا طلعت لم تقبل التوبة. قال تعالى: { [illegible] } [2] ، وجاء في ذلك أحاديث كثيرة. وهـذا

---

[1] (?) البخاري الجهاد والسير (2631) , مسلم الحج (1353) , الترمذي السير (1590) , أحمد (1/226) , الدارمي السير (2512).

[2] (?) سورة الأنعام آية: 158.

يفسر بقيام الساعة فدل على أنها تقبل قبل طلوع الشمس من مغربها. وما دامت تقبل التوبة فلا تنقطع الهجرة. وفي الحديث: { أنا بريء من مسلم بات بين ظهراني المشركين } ، وقال: { لا ترائا نارهما } ، وقال: { الهجرة باقية ما قوتل العدو } ، وقال: { لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر من شاهق إلى شاهق } .

(25) أي لما هاجر من مكة إلى المدينة واستقر بها وفشا التوحيد ودان به أولئك وأقاموا الصلاة أمر ببقية شرائع الإسلام التي تعبد الله خلقه بها. إذ عامة شرائع الإسلام لم تشرع إلا في المدينة.

(26) قال تعالى: { [illegible] } [1] ، وهذه صفته في الكتب المتقدمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام وفرض على كل أحد بحسبه قال تعالى: { [illegible] } [2] ، وقال: { [illegible] } [3] وأعلاه باليد فمن لم يقدر فبلسانه فمن لم يقدر فبقلبه وذلك أضعف الإيمان والأمر بالمعروف من أعظم شرائع الإسلام وأعظمه الجهاد الذي هو ذروة الإسلام وأمر به هو والزكاة

---

1 (?) سورة الأعراف آية: 157.
2 (?) سورة آل عمران آية: 110.
3 (?) سورة آل عمران آية: 104.

والصوم سنة اثنتين من الهجـرة وأما الحج فسـنة تسع عند الجمهور.

(27) كبر الوالـدين، وصـلة الأرحـام، وأداء الأمانـات، وســـائر مكـــارم الأخلاق. ومحاسن الأعمـــال كما هو معروف من شريعته .

(28) كلها توحي إليه فيها الشــرائع. أركانها وواجباتها ومستحباتها. وما ينافي ذلك.

انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى

وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه (1).

ودينه باق (2)، وهذا دينه (3) لا خير إلا دل الأمة عليه (4) ولا شر إلا حذرها منه (5).

والخير الذي دل عليه التوحيد (6) وجميع ما يحبه الله ويرضاه (7)

والشر الذي حذر منه الشرك (8) وجميع ما يكرهه الله ويأباه (9).

[illegible] (10) [illegible] (11).

والدليل قوله تعالى: { [illegible] } [1] (12).

وأكمل الله به الدين (13).

والدليل قوله تعالى: { [illegible] (14) [illegible] } (15) { [illegible] } [2] (16).

والدليل على موته (17)ـ ﷺ قوله تعالى: { [illegible] } (18) [illegible] (19) [illegible] } [3] (20).

والناس إذا ماتوا يبعثون (21).

والدليل قوله تعالى: { [illegible] }

---

1 (?) سورة الأعراف آية: 158.
2 (?) سورة المائدة آية: 3.
3 (?) سورة الزمر آية: 31.

(22) وقوله تعالى: { [1] ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

فتوارثه أهل العلم والـــدين خلفا عن ســـلف. قـــال السـلف: هـذا عهد رسـول الله إلينـا. ونحن عهـدناه إليكم. وهـــذه وصـــية ربنا وفرضه علينـــا. وهي وصـــية وفرضه عليكم. فجـــرى الخلف على منهـــاج الســـلف. واقتفوا آثارهم. ولا يزالون إلى يوم القيامة.

(4) كما تقدم في قوله تعالى: { [illegible] } [1] فصلوات الله وســلامه عليــه. كما بلغ الرســالة وأدى الأمانــة. ونصح الأمة.

(5) خوفا على أمته من الوقــوع في المهالــك. وقد بلغ الــدين كلــه. وبينه جميعــه. كما أمــره الله وفي الحديث الشريف: { ما بعث من نبي إلا كان حقا عليه أن يــدل أمته على خــير ما يعلمه لهم ويحــذرهم من شر ما يعلمه لهم } [2] .

(6) فهو أصل كل خـير وأعظمـه. وأوجب الواجبـات ولأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب.

(7) من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

(8) فهو أصل كل خير وأعظمه وأول ما أمر به الإنذار عنه قال تعالى: { [illegible] } [3] أي عن الشرك وكذا كل رسول يحذر

---

1 (?) سورة التوبة آية: 128.

2 (?) مسلم الإمارة (1844) , النسائي البيعة (4191) , ابن ماجه الفتن (3956) , أحمد (2/191).

3 (?) سورة المدثر الآيتان : 1 ، 2.

أمته عن الشرك ويدعوهم إلى التوحيد.

(9) أي يمنعه من الأقوال والأعمال.

(10) يعني بعث الله نبينا محمدا ثم إلى كافة الناس، عربهم وعجمهم، ذكرهم وأنثاهم، حرهم وعبدهم، أحمرهم وأسودهم ولا نزاع في ذلك بين المسلمين.

(11) بإجماع المسلمين وقرن طاعته بطاعته في غير موضع من كتابه.

(12) وهذا عموم ظاهر في عموم بعثه إلى الناس جميعا عربهم وعجمهم و(جميعا) تأكيد بعثه إلى الناس كافة. وقال تعالى: { [illegible] }[1]، { [illegible] }[2]، { [illegible] }[3]، وسورة الرحمن وسورة الجن وغيرهما، دلالة أوضح دلالة على شمول رسالته إلى الجن والإنس. وقال: { إن الرسل قبلي يبعثون إلى قومهم خاصة وبعثت إلى الناس كافة }[4]، وهذا من شرفه ﷺ أنه خاتم النبيين، وأنه مبعوث إلى الناس كافة. وهو معلوم من دين الإسلام بالضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله

---

1 (?) سورة سبأ آية: 28.
2 (?) سورة الإسراء آية: 105.
3 (?) سورة الفتح آية: 29.
4 (?) البخاري الصلاة (427) , مسلم المساجد ومواضع الصلاة (521) , النسائي الغسل والتيمم (432) , أحمد (3/304) , الدارمي الصلاة (1389).

إلى الثقلين كلهم وأن طاعته فـرض عليهم كلهم. وهو مقتض رسالته لا يمتري في ذلك إلا مكابر معاند.

(13) أي لم يتوف حـتى أكمل الله به الـدين وبلغ البلاغ المبين. حتى قال: { تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك } [1] .

(14) هـذه الآية لم تـنزل إلا قبل وفاته بثمـانين يوما. نزلت عليه وهو واقف بعرفة يخطب الناس. وهذا أكبر نعم الله على هذه الأمة. حيث أكمل لها دينها. فلا يحتـاجون إلى دين سـواه. ولا إلى نـبي غـير نـبيهم صلوات الله وسلامه عليه. وقـال تعـالى: { □□□□□□□□ □□□□□□□□ □ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ } [2] ، أي صدقا في الأخبار. وعدلا في الأوامر والنـواهي. وفيها بيـان أن الله أكمل لنا الـدين وأنه كمل من جميع وجوهـه. والكامل لا يـراد فيه ولا ينقص منه ولا يبدل. قال تعالى: { □ □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□ } [3] فمن ادعى انه يحتاج إلى زيـادة فقد كـذب وافـترى ورد مدلول هذه الآية ومدلول قوله: { إياكم ومحـدثات الأمور فإن كل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة } [4] .

(15) لما أخـبر تعـالى أنه أكمل لنا الـدين. وهو أكـبر نعمة علينا قـال: { □□□□□□□□□□□□ } [5] أي أكملت { □□□□□□□□□□□ }

---

1 (?) ابن ماجه المقدمة (44).
2 (?) سورة الأنعام آية: 115.
3 (?) سورة الأنعام آية: 115.
4 (?) مسلم الجمعة (867) , النسائي صلاة العيدين (1578) , ابن ماجه المقدمة (45) , أحمد (3/311) , الدارمي المقدمة (206).
5 (?) سورة المائدة آية: 3.

{ ومن تمت عليه النعمة فقد أفلح كل الفلاح.[1]

(16) أي فارضوه أنتم لأنفسكم. فإنه الدين الذي أحبه ورضيه. وبعث به أفضل رسله وأنزل به أشرف كتبه. قال كعب لو نزلت هذه الآية على غير هذه الأمة لاتخذوا اليوم الذي نزلت عليهم فيه عيدا، قال عمر: نزلت يوم جمعة يوم عرفة. وكلاهما بحمد الله لنا عيد. وكذا قال حبر الأمة.

(17) أي من النقل مما يطابق الحس.

(18) أي أنك يا محمد ستموت. وقام أبو بكر لما توفى يبكي. وقال: بأبي أنت وأمي أما الموتة التي كتبت عليك فقد مُتها. وقال تعالى: { نعم هو حي في قبره[2] } حياة برزخية أعلى وأكمل من حياة الشهداء المذكورة في قوله تعالى: { ، وأما[3] } الحياة الجسمانية فلا ريب أنه مات . وغسل وكفن وصلي عليه. ودفن في ضريحه بالمدينة صلوات الله وسلامه عليه. ولم يقل أنه لم يمت إلا المبتدعة الخارجة عن منهج الكتاب والسنة. مخافة أن ينتقض عليهم أصلهم الباطل في توجههم إليه، وسؤاله ما لا يقدر عليه. وإلا فموته معلوم بالسمع والمشاهدة

---

1 (?) سورة المائدة آية: 3.
2 (?) سورة آل عمران آية: 144.
3 (?) سورة آل عمران آية: 169.

مشهور يعلمه العام والخاص لا يمتري فيه إلا مكابر.

(19) أي سيموتون وقال تعالى: { [illegible] } [1].

(20) فيما أنتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله تعالى كما في سورة القيامة، وآخر يس وغيرهما من السور. فالإيمان بالبعث والنشور من القبور من جملة الإيمان باليوم الآخر. فإن الإيمان باليوم الآخر يشمل الإيمان بالبعث، بل الإيمان بالبعث هو معظم الإيمان باليوم الآخر. وهو الذي كان ينكره أهل الجاهلية، أنكروا أن تعود هذه الأجساد كما كانت عظامها ولحمها وعصبها. وذلك من جهلهم بكمال علمه تعالى وقدرته على كل شيء. ولهذا يقرر تعالى بعث الأجساد وردها كما كانت في مواضع من كتابه بكمال علمه وقدرته.

(21) ليجازي كل بعمله ويقتص لبعضهم من بعض حتى للبهائم.

(22) أي من الأرض مبدؤكم فإن أباكم آدم مخلوق من تراب من أديم الأرض وفي الأرض نعيدكم أي إذا متم تصيرون إليها فتدفنون بها ومن الأرض نخرجكم يوم البعث وللحساب تارة أي مرة أخرى كقوله: { [illegible] }

---

[1] (?) سورة آل عمران آية: 185.

[illegible] { [illegible] [1] ـ وفي الحديث { أنه أخذ قبضة من تراب الأرض فألقاها في القبر فقال: { [illegible] [illegible] { [illegible] [2] { ..

(23) أراد تعالى مبدأ خلق آدم من الأرض والناس ولده و(نباتا) اسم وضع موضع المصدر أي إنبات.

(24) أي يعيدكم في الأرض إذا متم. ويخرجكم منها بعد البعث إحياء. " إخراجا " يعيدكم يوم القيامة كما بدأكم أول مرة.

(25) أي على الأعمال حسنها وسيئها. والإيمان بالحساب والمجازاة على الأعمال من الإيمان بالنوم الآخر أيضا.

(26) دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها.

(27) يخبر تعالى أنه مالك السماوات والأرض، الغني عما سواه، الحاكم بالعدل، خالق الخلق بالحق: { [illegible] [3] من الشرك فما دونه { [illegible] { [4] وحدوا ربهم وأخلصوا له الطاعة بِالْحُسْنَى، وقال: { [illegible] [5] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة، يقرر فيها تعالى أنه يجازي كلا بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

---

1 (?) سورة الأعراف آية: 25.
2 (?) سورة طه آية: 55.
3 (?) سورة النجم آية: 31.
4 (?) سورة النجم آية: 31.
5 (?) سورة طه آية: 15.

(28) لتكذيبه الله ورسوله وإجماع المسلمين.

(29) كفرهم الله تعالى بإنكارهم للبعث في زعمهم أن لن يبعثوا. فدل على أن إنكار البعث كفر بل هو من أعظم كفر أهل الجاهلية.

(30) أي قل يا محمد بلى وربي. جواب تحقيق وقسم بالله العظيم لتبعثن يوم القيامة. وهذه الآية الثالثة التي أمر الله نبيه أن يقسم بربه على وقوع المعاد ووجوده. وفي يونس: { [illegible] } [1]، وفى سبأ: { [illegible] } [2] الآية.

(31) أي لتخبرن بجميع أعمالكم جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها. قال تعالى: { [illegible] } [3].

(32) سهل هين عليه كما قال تعالى: { [illegible] } [4] فإذا كان هذا النوع الإنساني في العدم لم يوجد قبل. ثم أوجده الله تعالى من طين، وذراريه من ماء مهين. ثم جعل هذا التناسل منه. فإنه لا يعجزه أن يعيدهم وهو الذي

---

1 (?) سورة يونس آية: 53.
2 (?) سورة سبأ آية: 3.
3 (?) سورة الأنبياء آية: 47.
4 (?) سورة الروم آية: 27.

أبـدعهم. وفي الحـديث: { كـذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك. ويشـتمني ابن آدم ولم يكن له ذلـك. فأما تكذيبه إيـاي فقوله لن يعيـدني كما بـدأني. وليس أول الخلق بأهون علي من آخره } [1] .

[1] (?) البخاري تفسير القرآن (4690) , النسائي الجنائز (2078) , أحمد (2/351).

أول الرسل وآخرهم

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين (1).

والدليل قوله تعالى: { [illegible] } [1] (2).

وأولهم نوح عليه السلام (3) وآخرهم محمد - (4).

والدليل على أن أولهم نوح - عليه السلام - قوله تعالى: { [illegible] } [2] (5).

وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد (6) يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت (7).

والدليل قوله تعالى: { [illegible] } [3] (8).

(1) أي أرسل الله جميع رسله من أولهم نوح عليه السلام إلى آخرهم محمد كلهم يدعون إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه. مبشرين من أجابهم إلى ما دعوا إليه برضوان الله وكرامته ومنذرين محذرين من عصاهم غضب الله وسخطه وعقابه.

(2) فلا يقولون يوم القيامة ما أرسلت إلينا رسولا، ما أنزلت إلينا كتابا. فانقطعت حجة الخلق على الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب. وإقامة الحجج عليهم.

---

1 (?) سورة النساء آية: 165.
2 (?) سورة النساء آية: 163.
3 (?) سورة النحل آية: 36.

وتــبين الحق لهم. وركز الفطر في قلــوبهم. وانقطعت المعذرة ولم يبق للناس على الله حجة.

(3) كــان بينه وبين آدم عشــرة قــرون كلهم على الإسلام. فلما حدث الشرك بسبب الغلو في الصالحين. أرسل إليهم وهو أول رسـول إلى أهل الأرض بإجمـاع المسلمين.

(4) هو آخر الرسل إلى أهل الأرض بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وهو خاتم النبيين لا نبي بعده. قـال تعالى: { [illegible] } [1] . وثبت عنه من غـير وجه أنه لا نبي بعده. وأجمع المسلمون على ذلـك، واشـتهر كـذب من ادعى النبـوة بعـده. وأخـبر بـذلك أنه سـيأتي بعـده كـذابون دجـالون ثلاثـون كلهم يـزعم أنه نـبي. ووقع ما أخبر به . وعيسى بن مريم إذا نزل في آخر الزمان إنما يحكم بشـــريعة محمد . فهو من أمته بإجمـــاع المسلمين.

(5) أي من بعد نوح. فهو أول رسول وأول نذير عن الشرك وقوله لنبيه محمد { [illegible] } [2] بناء على ما سبق من قوله: { [illegible] } ، [3] { [illegible] }

---

1 (?) سورة الأحزاب آية: 40.
2 (?) سورة النساء آية: 163.
3 (?) سورة النساء آية: 153.

[illegible] [illegible] [illegible] [

(7) يـــدعوهم إلى هـــذا الـــذي بعثت به الرســـل. ودعوتهم كلهم إلى عبـادة الله وحـده وتـرك عبـادة ما سواه فزبـدة جميع ما أرسـلت به الرسل هو التوحيـد، وما سواه من تحـريم وتحليل ففـروع. ولا يـؤمر بها إلا بعد وجـــــــود التوحيد ولا تقبل ولا يلتفت إليها إلا مع التوحيد الـذي هو دين الرسـل. من أولهم إلى آخـرهم. ولأجله خلقت الخليقة وأرسـلت الرسل وأنـزلت الكتب وخلقت الجنة والنار.

(8) ومثل هـذه الآية قوله تعـالى: { [illegible] } [1] ، وغـــير ذلك من الآيـــات الدالة على عظم التوحيد وكلا الآيـــتين فيهما العمـــوم الواضح أن أول شـيء بـدأت به الرسل قـومهم هو التوحيد وأيضا في أفـراد الرسل جـاءت الآيـات. كما قـال عن نـوح وهـود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم أن أول شـيء بـدأوا به قومهم { [illegible] } [2] .

فهذه دعوة الرسل. وزبـدة الرسـالة. وبه تعـرف عظمة شأن التوحيد. ومعرفتك عظمته بأن تصرف همتك إليه. وإلى معرفته والعمل بـه. غاية جهـدك. وإلى معرفة ما يضاده. وما سواه من أنواع العلوم الفروعية بعد ذلـك. فيهتم الإنسان غاية الاهتمام بمعرفة أصل الدين إجمالا

---

1 (?) سورة الأنبياء آية: 25.
2 (?) سورة المؤمنون آية: 32.

قبل الواجب من الفروع. الصلاة والزكاة وغير ذلك. فلا تصح الصلاة ولا الزكـاة قبل الأصـل. فلا بد من معرفة أصل الـــدين إجمـــالا. ثم معرفة فروعه تفصـــيلا. وفي حديث معـاذ لما بعثه إلى اليمن قـال لـه: { إنك تـأتي قوما من أهل الكتـــاب فليكن أول ما تـــدعوهم إليه شـــهادة أن لا إله إلا الله فـــإن هم أطـــاعوك لـــذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة } [1] ، وهذا يفيد أنهم إذا لم يعلمـوا التوحيد ولم يعملوا به فلا يدعوهم للصـلاة إن لم يطيعـوه في الـدخول في الإسـلام. فـإن الصـلاة لا تنفـع. ولا غيرها بدون التوحيد. فإنه لا يستقيم بناء على غير أساس. ولا فـرع على غـير أصـل. والأصل والأسـاس هو التوحيـد ـ والصـلاة وإن كـانت هي عمـود الإسـلام فمع ذلك لم تفـــرض إلا بعد الأمر بالتوحيد بنحو عشر ســـنين. ومما يـــــبين أن التوحيد هو الأصل كونه يوجد من يـــــدخل الجنـــــة، ولو لم يصل ركعة واحـــــدة وذلك إذا اعتقد التوحيد وعمل به ومات متمسكا له. كأن يقتل قبل أن يصـلي أو يمـوت. والصـلاة لا تنفع وحـدها. ولو صـلى وزكى وصام. إذا لم يعتقد التوحيد وبـذلك يعـرف عظم شـــأن التوحيـــد ـ وما هلك من هلك إلا بـــترك العلم بالتوحيد والعمل به. وما دخل الشيطان على من دخل.

---

[1] (?) البخاري المغازي (4090) , مسلم الإيمان (19) , الترمذي الزكاة (625) , النسائي الزكاة (2435) , أبو داود الزكاة (1584) , ابن ماجه الزكاة (1783) , أحمد (1/233) , الدارمي الزكاة (1614).

ولا مزق عقـول من مـزق ولا وقع ما وقع إلا من آفة قولهم يكفي النطق بالشهادة. ومجرد المعرفة. حتى إن من علمائهم من لا يعرف التوحيد أصـلا. وذلك لكـونهم ابتلوا بالشرك. وعبادة الأوثان. وكثرة الشبهات الباطلـة. فبذلك خفي التوحيد على كثير ممن يدعي العلم. لعدم المعرفة به. وإلا فمعرفة التوحيد والشرك من أهون ما يكـون وأسـهله إجمـالا. كما في زمن الصـحابة. فـإنهم كانوا يعرفون التوحيد والشرك. فمن قال لا إله إلا الله يـترك الشـرك. ويعلم أنه باطل منـاف لكلمة الإخلاص، ولهذا لما دعاهم النبي إلى التوحيد وقال: { قولـوا لا إله إلا الله تفلحـوا } [1] . قـالوا: { □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□ } [2] ، وأما حين كـثرت الشـبهات صـعب معرفة التوحيـد والتخلص من ضـده وكثر النفاق. وصـار الكثـير يقولها ويعبد مع الله غـيره. فالله المستعان.

---

1 (?) أحمد (3/492).
2 (?) سورة ص آية: 5.

وجوب الكفر بالطاغوت والإيمان بالله

وافــترض الله على جميع العبــاد الكفر بالطــاغوت والإيمان بالله (1).

قـال ابن القيم رحمه الله تعـالى (2): الطـاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع (3).

والطـواغيت كثـيرة (4) ورؤوسـهم خمسة (5) إبليس لعنه الله (6) ومن عبد وهو راض (7) ومن دعا النـاس إلى عبـادة نفسه (8) ومن ادعى شـيئا من علم الغيب (9) ومن حكم بغير ما أنزل الله (10)

والدليل قوله تعالى: { [illegible] (11) [illegible] (12) [illegible] } [1] (13) وهذا معنى لا إله إلا الله (14).

وفي الحـديث: { رأس الأمر الإسـلام (15) وعمـوده الصلاة (16) وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله (17) } [2] والله أعلم. وصـلى الله على محمد وآله وصـحبه وسلم (18).

(1) ولأجل ذلك أرسـلت الرسـل. وأنـزلت الكتب. بل الـدين أمـران: كفر بالطـاغوت وإيمـان باللـه. ومن كفر بالطاغوت وآمن بالله فقد استمسك بالعروة الـوثقى لا انفصام لها.

---

1 (?) سورة البقرة آية: 256.

2 (?) الترمـذي الإيمـان (2616) , ابن ماجه الفتن (3973) , أحمد (5/246).

(2) هو الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية صاحب التصانيف المقبولة المتوفى سنة سبعمائة وإحدى وخمسين.

(3) يعني كل شيء يتعدى به العبد حده أي قدره الذي ينبغي له في الشرع يصير له طاغوت، سواء تعدى حده من معبود مع الله بأي نوع من أنواع العبادة أو متبوع في معاصي الله أو مطاع من دون الله في التحليل والتحريم، بأن كان يحرم ما أحل الله، ويحل ما حرم الله. ثم قال ابن القيم فإذا تأملت طواغيت العالم فإذا هي لا تخرج عن هذه الثلاثة.

(4) أي إذا عرفت ما حده ابن القيم بتحقق تبين أن الطواغيت كثيرة جدا من بني آدم بلا حصر. وذلك أن كل من تجاوز حده في الشرع صار بخروجه منه وتجاوزه طاغوتا.

(5) أي أكبر الطواغيت بالاستقراء والتأمل خمسة.

(6) هو رأسهم الأكبر واللعن في الأصل الطرد والإبعاد. وتقدم- وإبليس مطرود مبعد عن رحمة الله 8.

(7) بتلك العبادة الصادرة من العابد بأي نوع من أنواعها. فهو طاغوت من رؤساء الطواغيت وكبرائهم.

(8) ممن يقر الغلو والتعظيم بغير حق كفرعون ومشايخ الضلال الذين غرضهم العلو في الأرض

والفساد واتخاذهم أربابا والإشـراك بهم مما يحصل في مغيبهم وفي مماتهم وحكي عن بعض أئمة الضـلال أنه قال من كان له حاجة فليأت إلى قبري وليستغث بي.

(9) كالمنجمين، والرمالين ونحوهم.

(10) كمن يحكم بقوانين الجاهلية. والقوانين الدولية. بل جميع من حكم بغـير ما أنـزل الله سـواء كـان بـالقوانين أو بشـيء مخـترع وهو ليس من الشـرع أو بالجور في الحكم فهو طاغوت من أكبر الطواغيت.

(11) أي لا تكرهوا أحدا على الـدخول في الإسـلام. فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه. لا يحتاج أن يكـره أحد على الدخول فيه. فمن هـداه الله للإسـلام وشـرح صـدره ونـور بصـيرته دخل على بينـة. ومن أعمى الله قلبه وختم على سـمعه وبصـره فإنه لا يفيـده الـدخول في الـدين مكرها مقسـورا. قيل نـزلت في عـدد من أولاد الأنصـار أرادوا اسـترادادهم لما أجليت بنو النضـير وقيل كان في ابتداء الأمر ثم نسخ بالأمر بالقتال. قـال الشـيخ شـرع الجهـاد على مـراتب فـأول ما أنـزل الله فيه الإذن فيه بقوله: { [illegible] } [1] ، ثم نزل وجوبه بقولـه: { [illegible] } [2] الآيـة. ولم يـؤمروا بقتـال من سـالمهم وكـذا من هـادنهم ثم أنـزل الله في بـراءة الأمر بنبذ العهد

---

1 (?) سورة الحج آية: 39.

2 (?) سورة البقرة آية: 216.

وقتال للمشركين كافة، وبقتال أهل الكتاب إذا لم يسلموا حتى يعطوا الجزية، ولم يبح ترك قتالهم وإن سالموهم وهادنوهم هدنة مطلقة مع إمكان جهادهم. وقال ابن القيم: كان محرما ثم مأذونا فيه ثم مأمورا به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأمورا به لجميع المشركين، قال تعالى: { [illegible] } [1]، وقال { قاتلوا من كفر بالله } [2].

(12) أي ظهر وتميز الحق من الباطل، والإيمان من الكفر، والهدى من الضلال بالآيات والبراهين الدالة على ذلك.

(13) أي تمسك بالتوحيد فهو العروة الوثقى. واستمسك بالشيء وتمسك به وأمسك أخذ به وتعلق واعتصم. والعروة الوثقى القوية التي لا تنفك ولا تنفصم. فمن تمسك بالتوحيد دين الله الذي أرسل به الرسل وأنزل به الكتب الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه. وصل الجنة بكل حال.

(14) فإن معنى لا إله إلا الله كفر بالطاغوت وإيمان بالله كما تقدم.

(15) يعني رأس الدين الذي جاء به النبي هو

---

1 (?) سورة التوبة آية: 5.

2 (?) مسلم للجهاد وللسير (1731) , الترمذي للسير (1617) , أبو داود للجهاد (2613) , ابن ماجه الجهاد (2858) , أحمد (5/358) , الدارمي للسير (2439).

الإسـلام. فمن انتسب إلى ما جـاء به النـبي وادعى أنه من أمة الإجابة. وقد فقد منه رأس الأمر. وحقيقته. وهو الإسلام فليس من أمة الإجابة. والإسـلام هو الملة والـدين. فمن فقد منه فقد كـذب وافـترى في دعـواه الاسـتجابة لله ورسـوله. كما أن الحيـوان إذا فقد منه رأسه فأي شيء ينفع سائر جسده. فمن ادعى أنه من أمة الإجابة. وقد فقد منه الإسـلام رأس الأمر وأساسه إفـراد الله بالعبـادة فلا وجـود لما يدعيـه، لفقد حقيقة الانتسـاب. قـال شـيخ الإسـلام: كل اسم علق بأسـماء الـدين من إسـلام أو إيمـان أو غيرهما إنما يثبت لمن اتصف بتلك الصـفة الموجبة لـذلك اهـ. كمن ادعى أنه متبع لرسـول الله وهو يـدعو مع الله غـيره كـأن يسأله قضاء الحاجات وتفريج الكربـات ويـزعم أن ذلك قربة إلى الله، وأنه مما يحبه النـبي ولا ريب أنه هو المضـاد المعاند المعـادي للنـبي المنتقص المسـتهزئ بدين النبي . فإذا كان يقر أن اتباع النبي هو الحق ومع ذلك يعمل بخلافه فقد عكس الـدين والشـرع جميعـا. وخـالف ما جـاء به الرسـول . ومـرق من الإسلام حيث جعل الشـرك توحيـدا وزعم أن هـذا مما أمر به فعطل الدين والشرع جميعا.

(16) هـذا فيه عظم شـأن الصـلاة. وأنها من الـدين بهـذا المكـان العظيم. وهو أن مكانها من الـدين مكـان العمـود من الفسـطاط. فكما أن عمـود الفسـطاط إذا

سقط سقط الفسطاط. فكذلك إذا فقدت الصلاة سقط دين تاركها. ولم يبق له دين. لأن مجرد ترك الصلاة كفر مخرج من الملة. وهذا الحديث من أدلة ما اختاره الإمام أحمد وغيره أنه إذا تركها كسلا فهو كافر. فإن قوله عموده الصلاة يدل على أن المراد فعل الصلاة ليس المراد الإقرار بها فإن المبتدأ والخبر معرفتان يقتضيان الحصر. وأنها وحدها عمود الدين. وأما جحد وجوبها فكفر إجماعا. وإن فعلها. كما أن جحد شيء مجمع عليه عند الأئمة كفر.

(17) ذروة الشيء أعلاه وذروة البعير سنامه. وهو أعلاه وأرفعه. وهذا يفيد أن الجهاد هو أعلى وأرفع خصال الدين وذلك لأن فيه بذل المهج التي ليس شيء أنفس منها. ولا يعاد لها شيء ألبتة. فيبذل مهجته ويبذل ماله لظهور الدين وتأييده. وجهاد الكفار والمنافقين فبذلك استحق أن يكون من الدين بهذا المكان. قال تعالى: { [illegible] } [1] ، { [illegible] } [2] ، { [illegible] } [3] ،

---

1 (?) سورة التوبة آية: 73.
2 (?) سورة التوبة آية: 41.
3 (?) سورة الصف الآيتان :11 ، 12.

وغير ذلك من الآيات والأحــاديث المستفيضة في فضل الجهاد والحث عليه، وهو ركن من أركان الدين.

(18) ختم المصنف رحمه الله هـذه النبـذة الجليلة كغـيره بـرد العلم إلى من هو بكل شيء محيط علما. وسـأله أن يثـني على نبيه وآله وصـحبه. صـلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

فهرس الآيات

أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب.....48, 78, 97
إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين.....24
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. .99
أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون.....13
أفرأيتم اللات والعزى.....48
إلا الذي فطرني فإنه سيهدين.....43
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. 6
إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا.....79
ألم يعلم بأن الله يرى.....64
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته.....58
إن الإنسان لفي خسر.....6
إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا.....79, 81
إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى.....91
إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري.....67
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك.....15
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.....61
إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على.....21
إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان.....48
إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا . 12
إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا.. 36
إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى.. 93, 94
إنا كل شيء خلقناه بقدر.....56
إنك ميت وإنهم ميتون.....85

إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون..... 28
إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين..... 22, 33
إنه هو السميع العليم..... 61
إياك نعبد وإياك نستعين..... 23, 29, 36, 37
أيحسب الإنسان أن يترك سدى..... 13
اقرأ باسم ربك الذي خلق..... 74
اقرأ وربك الأكرم..... 74
الحمد لله رب العالمين..... 21
الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج..... 21, 22
الذي يراك حين تقوم..... 61
الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة..... 83
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون..... 14
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم..... 101
بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون..... 28
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم..... 102
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار..... 13
ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين. 18
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا..... 85
حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة..... 15, 66, 85, 89
خالدين فيها لا يبغون عنها حولا..... 17, 18
ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله..... 49
ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام..... 76, 77
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان..... 93, 94

زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما..... 86
شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط 43
فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم..... 100
فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم..... 38
فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا..... 29, 95
فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا..... 79
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون..... 23
فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله..... 6, 11
فصل لربك وانحر..... 39
فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا..... 12
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا..... 77
فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس..... 38
فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس..... 44
قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب 23
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون..... 90
قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان..... 56
قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا..... 50
قل أعوذ برب الفلق..... 23
قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم..... 28
قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين 24, 39
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها..... 17
قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا..... 23, 34
قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين..... 69

قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج.....47
قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا 43, 50, 51
قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات.....85
قم فأنذر.....71
كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم.....100
كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن.....89
كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون.....84
لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن.....98
لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في.....27
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله.....12, 18
لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين.....39
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك.....17
لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله 76, 77
لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين.....43, 86
لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابني.....16
ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن.....56, 59
ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى.....53
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان.....72, 94
محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم.....72, 87

من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة.....95
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى.....85, 90
هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا.....25
هل أنبئكم على من تنزل الشياطين.....52
هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات 83
وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان.....25
وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون.....43, 49
وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم.....15
وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا.....38
وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي.....77
وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا.....12, 22
وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون.....23, 36
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى.....13
والرجز فاهجر.....71
والعصر.....6
والله أنبتكم من الأرض نباتا.....85
وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا..87
وتقلبك في الساجدين.....61
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم 88
وتوكل على العزيز الرحيم.....61
وثيابك فطهر.....71
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون.....43
وربك فكبر.....71
وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب.....91
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون.....22

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك. . **50**
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم..... **14**
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا..... **37**
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون..... **89**
ولا تمنن تستكثر..... **71**
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..... **84**
ولربك فاصبر..... **71**
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم..... **93 ,77**
ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا..... **91 ,86**
وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون..... **95 ,77 ,54 ,51**
وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون..... **87**
وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة..... **44**
وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين..... **41**
وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا..... **61**
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون..... **12**
وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل..... **94 ,52**
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم..... **89 ,72**
ومن آيلته لليل وللنهار وللشمس وللقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر..... **21**
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم..... **23**
ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا.... **3**

ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه 22
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون13
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب.....14
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال.....91
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في.....91
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ.....23, 35
ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين. .91
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن.....52
ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم.....44
ياأيها المدثر.....71, 75
ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون.....21
ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم.....101
ياعبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون.....79
يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى.....94
يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا.....24

فهرس الأحاديث

أبتر.....6
أجذم.....6
إذا استعنت فاستعن بالله.....23
إذا لم تستح فاصنع ما شئت.....57
إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة.....69
أشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه.....9
أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.....38
إلى أن يوحدوا الله.....78
إن الرسل قبلي يبعثون إلى قومهم خاصة وبعثت إلى الناس كافة.....88
إن الله اصطفى بني إسماعيل من العرب واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى.....73
أن تخشى الله كأنك تراه.....67
أن تعبد الله كأنك تراه 3 فإن لم تكن تراه فإنه يراك 4.....61
أن تعبد الله لا تشرك به شيئا.....66
إن هذا الدين يسر.....53
أنا بريء من مسلم بات بين ظهراني المشركين.....83
إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله.....96
أنه أخذ قبضة من تراب الأرض فألقاها في القبر فقال منها خلقناكم وفيها.....90
إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي أتحبب.....15
أو مسلم.....63
إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة.88
ابدءوا بما بدأ الله به.....11
احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك.....37
الدعاء مخ العبادة.....22, 32
الدعاء هو العبادة.....32
الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا.....15
اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يدا ولا نعمة فإني وجدت فيما أوحيته.....18
الهجرة باقية ما قوتل العدو.....83
بعثت بالحنيفية السمحة.....53
بني الإسلام على خمس.....45

بينما نحن جلوس عند رسول الله 13 إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب..... 61
تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك..... 40, 88
تقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت..... 66
دثروني..... 75
ذلك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه..... 73
رأس الأمر الإسلام 15 وعموده الصلاة 16 وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله 17..... 98
ردوه..... 69
سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله..... 68
سلوني..... 65
شهادة أن لا إله إلا الله..... 45
طلب العلم فريضة..... 7
علي بالرجل..... 69
على خمسة..... 45
عليكم بسنتي..... 40
فادعهم إلى توحيد الله..... 78
فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله..... 78
قلتلوا من كفر بالله..... 100
قولوا لا إله إلا الله تفلحوا..... 51, 96
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ويشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه..... 92
كل أمر ذي بال..... 6
كل شيء بقدر حتي العجز والكيس..... 60
لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة إلى قيام الساعة 95
لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة 23 ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها..... 79
لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية..... 83
لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع..... 6
لا يزني الزاني حين يزني هو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن..... 63
لعن الله من ذبح لغير الله..... 24
ما بعث من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ويحذرهم..... 87

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله قال ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله..... 67
من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله..... 81
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد..... 11
من لم يدع الله..... 33
من لم يسأل الله يغضب عليه..... 33
من نذر أن يطيع الله فليطعه..... 41
نعم..... 66
هل تدرون..... 69
هي خمس وهي خمسون الحسنة بعشر أمثالها..... 80
وإذا رأيت الحفاة العراة رؤوس الناس..... 69
وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله..... 37
وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام... 45
والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه..... 63
وتؤمن بالجنة والنار..... 66
وسأخبرك عن أشراطها..... 68
ولكن إن شئت نبأتك عن أشراطها..... 68
ولكن لها علامات تعرف بها..... 68
يعلمكم دينكم..... 70
يوم عاشوراء كان يوما تصومه قريش في الجاهلية. 55

الفهرس

مقدمة الناشر.....2
مقدمة المصحح.....3
مقدمة الشارح.....5
القواعد التي يجب على كل مسلم معرفتها.....6
المسائل التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها.....12
الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها.....21
الأصل الأول معرفة الله تعالى.....21
الأصل الثاني معرفة دين الإسلام بالأدلة.....42
مراتب الدين.....43
الأصل الثالث معرفة النبي ﷺ.....71
الإسراء والمعراج والهجرة ثم ابتداء نزول الشرئع.79
انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى.....85
أول الرسل وآخرهم.....93
وجوب الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.....98
فهرس الآيات.....103
فهرس الأحاديث.....109
الفهرس.....112